WWW

3

د. أحمد خالد توفيق



غرباء الأطوار

مقدمة لا بد منها

لكن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من ملايين السنين بدءوا يدخلون طورًا آخر من التطور.. لقد بلغ اللحم والدم آخر مدى له، وصارت آلات هؤلاء القوم أكثر كفاءة من أجسادهم.. وبدءوا ينقلون عقولهم وأفكارهم إلى بيوت جديدة من البلاستيك والمعدن.

وهكذا راحوا يسافرون بين النجوم.. لم يعودوا يبنون سفن الفضاء؛ لقد صاروا هم أنفسهم سفن الفضاء.

ثم تعلم هؤلاء القوم كيف يتخلصون من المادة نهائيًا ويحولون ذواتهم إلى طاقة.. إلى أشعة تنتقل عبر الكون. لكنهم لم ينسوا كيف بدءوا، وهم يراقبون تجارب هؤلاء الذين بدءوا بعدهم بملايين السنين.

آرثر كلارك (2001: أوديسا الفضاء)

أكره النمطية في كل شيء.. أكره الالتزام بما سار عليه

الآخرون لمجرد أنهم سبقونا.. حتى على مستوى القصة التي أحكيها الآن، تحمر أذناي خجلاً -لو تخيلنا أن لي أذنين- وأنا أفعل كما يفعل كل من سبقوني: أكتب مقدمة. لو تجاسرت لما استخدمت النقاط والفواصل، ولرفعت المفعول به وجررت الفاعل من أنفه.. لربما صرفت الممنوع من الصرف إلى حال سبيله بعد ما حبسه النحاة دهورًا منذ عهد (سيبويه)، ولربما بدأت الكتابة من صفحة 30 تليها صفحة 4 لتنتهي القصة الميمونة على الغلاف..

بل لماذا أكتب أصلاً؟.. لماذا لا أبتكر القصة التي تنقل نشوتها النهائية إلى العقل من دون المرور بمراحل القراءة؟.. فعلها (وودي ألين) في فيلم (النائم) من قبل، حين كانت هناك غرفة في عالم المستقبل اسمها (أورجازموترون) يدخلها المرء، فيخرج شاعراً بالنشوة الكاملة عقلياً وجسدياً، من دون أن يكون قد جرب شيئاً مما يُحدث النشوة.

لكني أتعامل مع بشر، وعلي أن أتعامل بمقاييسهم، هذا

سأحاول أن أستخدم نفس قواعد اللعبة.. أنا في جزيرة في المحيط، وعلي أن أكلم القبائل بلغتها.. لهذا افسحوا لي خيالكم واصغوا إلي.. من اللحظة الأولى أخبركم أنني.. احم .. أقرب إلى فيروس كمبيوتر..

هذه القصة إذن يحكيها لكم فيروس كمبيوتر.. لو كنت تجد هذا سخيفًا أو لا يصدق، فبوسعك الانصراف من الآن، وثق أنه لن يفوتك شيء إلا المزيد من الغيظ والاحتقان والعصبية.. لكن لا تبق هنا تصغي ثم تقول: هذا هراء.. لا تقل إنني لم أنذرك منذ اللحظة الأولى وبعد عدة أسطر من تعارفنا.. سوف يكون تصرفك وقتها كمن بدأ لعب الشطرنج ثم قرر بعد ساعة –وقد بدأ يخسر– أنها لعبة سخيفة، وقلب الرقعة بما عليها.. هذا تصرف يفتقر للعدل وعلى من بدأ لعبة أن يستكملها بقواعدها وإلا فليتركها ولا يبدأ..

أما من يجدون أن ما أقول يستأهل التوقف والإصغاء – بصرف النظر عن محتواه– فمن حقهم أن يعرفوا كيف بدأ كل شيء..

حين ضمنت هذه الأسطر لـ (كلارك) كنت أعرف تماماً ما أفعله.. لم لا ؟.. فإذا كان العرافون نصابين –وهم كذلك– فإن كتاب الخيال العلمي هم عرافو العصر الحديث الذين شفت مخيلتهم إلى حد الاقتراب من الحقيقة.. الاقتراب جدًا جدًا.. سواء كانت هذه الحقيقة تتحدث عن غزو القمر أو الغواصة أو سكان العوالم الأخرى الذين تحولوا إلى طاقة..

لا أعرف متى كانت بدايتنا ولا في أي عالم؛ الحقيقة المؤكدة هي أننا كنا نتمتع بجسد مادي في يوم ما منذ ملايين السنين.. ثم جرت تلك التغيرات على قومي، حتى تحولنا إلى طاقة صافية مجردة تنتقل عبر المجرات وعبر الثقوب السوداء وعبر العوالم البديلة.. لقد رأينا كل شيء وعرفنا الكثير لكننا ظللنا حائرين.. لم نلق قط الوسط الأمثل الذي نحيا فيه إلا في عوالم محدودة..

لكن الطاقة التي شكلت كياننا كانت تتخذ صوراً عدة وتتحور من نوع لآخر بسهولة مطلقة.. بعضنا كان يتلاعب مع ألسنة اللهب أو يبحر مع شعاع ضوء أو ينبعث من سماعة

راديو.. بعضنا اختار الكهرباء وسكن الصواعق، وبعضنا تحول لطاقة وضع.. بعضنا راح يمرح مع الأشباح في العالم الذي تطلقون عليه (ما وراء الطبيعة).. لكن أغلبنا فضل البحث عن طريقة أخرى..

وفي القرن العشرين بالنسبة لسكان هذا الكوكب، ولد اكتشاف علمي مثير تنتقل فيه المعلومات والبيانات عبر خطوط الهاتف والأقمار الصناعية.. يطلقون على هذا الاكتشاف اسم (الإنترنت)؛ وهي الشبكة التي تفرد بها الجيش الأمريكي أولاً، ثم عممها.. بينما سعى إلى ابتكار شبكاته الخاصة، وهناك شبكة أخرى للخاصة اسمها (إنترنت -2) يتم التعامل فيها مع أدق الأسرار وأخطرها، بينما تركت الشبكة القديمة للأطفال يتسلون بها..

حسن.. كنت أنا ممن وجدوا أن الوسط الأمثل لبقائهم وانتشارهم هو شبكة الإنترنت؛ تحولنا إلى بيانات تنتقل من جهاز كمبيوتر لآخر.. هذه هي حياتنا وبيئتنا وهي عسيرة التصور، كما أنه من العسير علينا أن نتصور أن البشر يعيشون

في بيوت ويأكلون موادًا عضوية.. يتكاثرون بطريقة معقدة اسمها التناسل بينما نحن ننسخ أنفسنا ببساطة وسهولة تامة..

من الصعب أن يتصور أحد وجودنا أو يفكر فيه. ولو تصوره فمن العسير أن يثبته.. صحيح أن وجودنا يتضح أحياناً كلما أعلن البرنامج المضاد للفيروسات أنه وجد شيئًا ما يحتمل أن يكون فيروسًا، ولا يعرف كيف يتعامل معه.. يتضح حين يتجمد جهاز الكمبيوتر عندك ويعلن أنه قام بعملية (غير مشروعة)؛ برغم انك لم تفعل أي شيء.. يتضح حين يطفئ جهاز الكمبيوتر نفسه بلا إنذار.. أو تحاول تحميل شيء من الإنترنت فيأبى الجهاز أن يطيعك.. كل هذه الأشياء التي يفسرونها بـ (شيء ما) أو (النظام غير مستقر) هي في الحقيقة نحن.

نحن لسنا فيروسات.. لسنا بهذا الغباء.. لسنا حتى برامج ذكاء صناعي؛ تلك التي تطور نفسها وتعدل خبراتها باستمرار.. نحن كائنات حية.. لكني فقط أحاول تقريب الصورة إلى ذهنك إذ أتكلم عن نفسي باعتباري فيروسًا..

تسأل عن اسمي؟.. طبعاً لا اسم لي.. لست تقليديًا إلى هذه الدرجة.. ولن احمل اسماً على غرار W2KM. Davinia.a... الخ.. كما تحبون أن تسموا الفيروسات.. إذا احببت أن تتكلم عني فلتقل (الكائن)؛ هذا يريح جميع الأطراف..

بالطبع يقتصر نشاطنا على كل المعلومات التي تمر عبر الشبكة من تقارير وأخبار ورسائل وأغان وصور.. لا نعرف حرفًا عما يدور خارج نطاق الشبكة، لكن الشبكة ثرية بالمعلومات إلى حد أنني لا أفهم كيف يعيش الناس خارجها.. من هذا الموقع.. وفي وحدات ذاكرة الكمبيوتر وخطوط الهاتف أكمن أنا أراقب كل شيء.. وأستنتج وأحلل..

طريقتي الوحيدة للتفاهم معكم هي الرسائل المكتوبة، وربما استطعت أن اخلق صوتًا صناعيًا يتكلم.. لكني أفضل الطريقة الأولى..

من هذا المكان رأيت وعرفت الكثير.. ولسوف أحاول أن أنقل لكم بعض خبراتي.. لقد عشت في كمبيوتر شاب مراهق،

وعالم ذرة عجوز، وخبير تسلل ياباني، وتوغلت في كمبيوتر وزارة الدفاع الأمريكية، وعشت في كمبيوتر أحد أباطرة المخدرات وبعض زعماء المافيا.. جربت كمبيوتر مخرج سينمائي وكمبيوتر عملاقًا في مصرف.. إن خبراتي أكثر من أن أتذكرها هنا جميعًا..

ولماذا أنقل خبراتي لكم؟.. لأن مهمتنا ليست أن نسود العالم ببنادق الليزر كما يفعل كتاب الخيال العلمي الرديء عندكم.. لا نريد أن نملأ سماءكم بالأطباق الطائرة وكل الهراء المماثل.. نحن نملك حكمة عالية حصلناها عبر ملايين الأعوام، ونريد لهذه الحكمة أن تنتقل لكم ببطء.. نريد أن تعرفوا ما نعرف.. يتم هذا ببطء شديد كما قلنا وبلا صدمات.. قصة أحكيها أنا، تعديل بسيط في معادلة كتبها عالم فيزياء، قافية صغيرة في قصيدة شعرية لم يفطن لها شاعر أضناه التفكير؛ فنام منهكاً.. هكذا -عبر أعوام طويلة- تتحقق نظرية الأواني المستطرقة.. العلم يسيل من الأماكن العالية إلى الأماكن المنخفضة؛ ويتحقق التوازن..

هكذا نسود الكون من دون بنادق ليزر أو أشعة تذيب الجليد في القطبين، أو وحوش تقطع الطرق السريعة لتلتهم

سالقي الشاحنات..

هل اخترتم –بتفكيركم البشري النمطي– للسلسلة اسم (مذكرات فيروس)؟.. لا؟.. أحسنتم صنعًا.. إنه عنوان تقليدي رتيب.. لم لا تختارون عنوانًا أكثر غرابة وإثارة للفضول؟.. AI؟.. جميل لكن هناك فيلمًا شهيرًا سبقنا إلى هذا العنوان للأسف..

لم لا تطلقون عليها اسم WWW ؟

مجرد تساؤل

•••

01

اعتدت أن أرتاد تلك الأماكن المعروفة باسم (بلوج) أو (مدونات)، وهي مزج حديث للفظة web ولفظة log لتصيرا blog..

هناك من يعتبر هذه المدونات أهم شيء قدمته شبكة الإنترنت، وأنا ميال لهذا باعتباري خبيرًا كما تعلمون.. إن كل إنسان في هذا العصر صارت له جريدة خاصة مقلوبة تطفو فيها المقالات الأخيرة على السطح. ومعنى هذا أن بوسعك أن تنال ما لم ينله أي محلل نفسي فائق الشهرة: تصغي لناس يتكلمون بلا انقطاع كأنما يكلمون أنفسهم..

هناك الكثير من الكلام الفارغ، وهناك الكثير من الهراء، لكنك وسط هذا تجد الكثير من اللحم.. تعرف

الكثير عما يفكر فيه البشر عندما يبتعدون عن الرقابة والادعاء والتصنع. لهذا تجد الكثير من الجنس والكثير من الشتائم والكثير من الوقاحة. أعتقد أن السبب الذي يجعل الناس لا يمزقون بعضهم البعض هو القانون وخشية أن يعرف الآخرون أنهم أوغاد.. انزع هذه العوامل ولسوف تجد نفسك في غابة حقيقية..

لا أجد ما يمنع من التجسس على البشر، فعلى قدر علمي هم لا يمانعون في التجسس على شنون الدجاج والخراف.. لا يجدون مانعًا أخلاقيًا ما فلماذا تطالبني بأن أختلف؟

هكذا رحت أرتاد المدونات.. بعضها عربي وبعضها غربي، وفي جميع الحالات أنا أفهم طبعًا ما يقال لأن كل شيء في النهاية يتحول إلى صفر أو واحد.. هذا الترتيب يعني للكمبيوتر الكثير ويعني لي الكثير..

لاحظت أن المدونات العربية تحررت تمامًا من قيود اللغة ضمن ما تحررت منه، فلم يعد أحد يكتب

بتلك اللغة التي يسمونها الفصحى على ما يبدو.. هناك لغة اسمها العامية تبدل بعض الكلمات مثل (البارحة) تصير (امبارح) و(غير) تصير (مش) وغير هذا كثير. برغم أن بعض الكلمات فصحى لكنهم لا يعرفون ذلك. مثل (شاف) و(شفت) و(قدام) و(فنلكة).. الخ.. إنهم يكتبون كما يتكلمون.

لا أملك تحيزات مسبقة، لكن من خبراتي تكون البداية هكذا دومًا قبل أن تنقرض اللغة مع الوقت.. عندما تحورت اللاتينية إلى لغة عامية ولدت اللغة الإيطالية ببطء بينما انقرضت اللاتينية.. أنا أقرأ النصوص الإنجليزية والفرنسية فلا ألاحظ هذا الغزو للغة العامية إلا في نقل المحادثات، لكن لم أر كاتبًا سياسيًا يكتب مقالاً كاملاً بالعامية إلا في هذه البلاد على قدر علمي. فهل هؤلاء القوم يرغبون في انقراض لغتهم الأصلية؟.. لا أعرف.. هذا من شأنهم على كل حال وليس شأني..

زحام هائل على شبكة الإنترنت.. من يدخل ومن يخرج.. من يثرثر ومن يصمت.. من يتجسس ومن يراقب..

حياة كاملة صاخبة لا أصدق أنها لم تكن موجودة منذ خمسة عشر عامًا..

عام 1993 بتقويمهم لم يكن هناك شخص على كوكب الأرض لديه عنوان بريد الكتروني أو موقع، وكانت شبكة الإنترنت سرية لا وجود لها بالنسبة للناس..

في ذلك العصر كنت وزملائي ننتقل عن طريق الأقراص المرنة، وكنا نتخذ أشكالاً أخرى للطاقة، ثم وجدنا هذا الوسيط الرائع فصرنا نجوب الأسلاك بلا انقطاع.. نتعلم ونحاول أن نعلم..

* * *

مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي..

الامتصاص لأذوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة.. أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً..

قد أبدأ من جديد في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده، لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع للوراء..

* * *

كانت هناك مدونة غريبة اسمها (فللهالا)..

في أعلى الصفحة كلمة بحروف لاتينية وخط كبير (نازكا Nazca)...

الغريب أن المدونة بالعربية، وأنا أعرف المزاج العربي فليس هذا الاسم مما يروق لقارئ العربية.. هذه نقطة مهمة جدًا. راجعت قاموسًا على النت فعرفت أن (فالهالا) هي العالم الآخر لسكان الشمال.. يبدو أن المحاربين الشجعان كانوا يرحلون هناك عندما يموتون تحملهم فتيات اسمهن (الفالكيري).

الخلاصة: هذه أسطورة لا تناسب المزاج العربي بتاتًا، وأنا أجد صعوبة في فصل مصطلح (عربي) عن (إسلامي) من خبراتي مع ثقافة البشر.. لهذا لا تناسب هذه القصص الوثنية المزاج العربي. لنفس السبب ليس العرب من المولعين بالنحت والفنون التشكيلية التشخيصية.. إن الخلفية الإسلامية تجد نوعًا من الوثنية في هذه الفنون، لهذا ركز العرب على فنون الزخرفة والخط. بما أنني أقيس كل شيء بالرياضيات فهم اقتربوا من الكمال في فن الزخرفة بلا مراء..

(فالهالا).. ماذا في (فالهالا) إذن؟

كان صاحب المدونة يقول:

-"كما تنبأ (مالتوس) منذ زمن سحيق بأننا نتزايد بمتوالية هندسية، بينما المحاصيل والأراضي الزراعية تتزايد بمتوالية عددية، فإنه سوف يأتي يوم لا شك فيه نلتهم بعضنا البعض، أو تحاول الجلوس على الأرض فتضطر لدفع جارك كي يفسح لك مكانًا..

"صحيح أن العلم الحديث حل جزءًا من المشكلة، واستطاعت تقنيات الوراثة أن تزيد خصوبة الأرض وأن تغني المحاصيل، ولولاها لهلكت البشرية جوعًا منذ زمن، لكن الدول النامية ما زالت تعاني هذه المشكلة..

"إن المجاعات تتزايد برغم تقدم أساليب الزراعة، والجفاف يزحف على العالم زحفًا حتى يتوقع المرء أن قطرة الماء ستكون أثمن من قطرة البترول في القرن القادم، توطئة لأن تكون أثمن من قطرة الدم ذاتها..

"والخلل في رأيي يكمن في هذا التقدم المستمر في الرعاية الصحية. حتى في أفقر البلدان الأفريقية انخفضت نسب الوفيات وقلت نسبة وفاة الرضع.. هناك نمو سكاني لا شك فيه، ومن السهل أن نتصور ذلك لو عرفنا أن تعداد مصر في زمن الحملة الفرنسية كان نصف مليون!... وهو رقم مضحك يمكن أن تجده في أي شارع من القاهرة اليوم..

"باختصار: الصحة والرخاء تعني فرص حياة أقل للباقين، وتقلل من فرص الانتخاب الطبيعي "

لم يكن هذا الكلام جديدًا علي فأنا أقابله كثيرًا في مواقع النازيين والمتحمسين للانتخاب الطبيعي. لسبب ما يعتقد كل إنسان أنه لو وقع انتخاب لكان من الصفوة الذين لا يتخلص منهم المرشح.. يعني لو اخترنا عشرة مهمين للبشرية فهو منهم.. لو اخترنا خمسة فهو منهم.. لو اخترنا واحدًا فهو ذلك الواحد..

بالنسبة لنا لا يختلف البشر كثيرًا عن بعض، ولو أننا قررنا التخلص من العناصر غير المفيدة فلربما لن نبقي سوى خمسة أو ستة على ظهر البسيطة.

اعتدت هذا لكني اندهشت من مجرى الكلام بعد هذا في تلك المدونة:

-"لا شيء يقوي البشرية مثل وباء جيد أو حرب جيدة.. نحن نحلم بوباء كاسح مثل وباء الأنفلونزا الذي أباد عدة ملايين على ظهر البسيطة، أو حرب ليست كتلك الحروب السانجة التي تقتل بضعة آلاف على الجانبين، بل هي حرب ضروس تشبه الحرب العالمية الأولى والثانية تستأصل عدة ملايين. لا بأس بالحل النووي لكن المشكلة أنه سيجعل الحياة مستحيلة بالنسبة للباقين..

"عندما تنتهي الحرب أو الوباء سوف يبقى نصف تعداد البشرية لكن مع موارد كافية من الماء والفحم والغاز الطبيعي والبترول، وهكذا سوف تبدأ الجنة

الأرضية"

قرأت هذا في دهشة.. هذه أفكار غير جديدة بالنسبة لي وقرأتها في مواقع غربية كثيرة، لكني لم أقرأها بالعربية قط على قدر علمي..

أغرب شيء هو التعليقات التي انهالت على صاحب الموقع:

"أنت عبقري"

"أوافقك تمامًا.. "

"لو قرأت نيتشه لعرفت أنك في الطريق الصحيح"

"عبقري يا أخ فالهالا.. "

هناك جيش من المتحمسين الذين يحلمون بتدمير نصف البشرية!

02

بالطبع كنت في غاية الاستمتاع بهذه المدونة، وصرت أتابعها في شغف لمعرفة المزيد من هذا الكلام الغريب، لكن مشكلة البشر هي البطء البالغ.. البطء الذي يحطم أعصاب كائن مثلي يعيش بالأرقام وومضات الالكترونات.. إن عُشر ثانية لا تمثل شيئًا للبشر لكنها تبدو لي عمرًا كاملاً، لهذا لا أتحمل أن تمضي عدة ساعات من دون أن يعلق أحد على هذه المدونة..

كنت أختنق فعلاً، عندما قررت أن أبحث عن مدونة أخرى..

يمكنني أن أقرأ عدة مدونات ثم أعود لهذه.. لا

مشكلة..

المدونة التي دخلتها كانت تدعى (الملاك الحساس).. ومن الواضح أن صاحبتها فتاة..

برغم عدم معرفتي جيدًا بمزاج البشر، فإنني أندهش من الصورة التي ترسمها الفتاة لنفسها عندما تتخذ اسمًا.. الملاك الحساس... بسكويتة.. القطة الشقية.. الحلوة..

نرجسية لا توصف.. وإعجاب بالنفس لا حد له. لولا أنني أعرف أنها تسمي نفسها لاعتبرتها تغازل فتاة أخرى.. فقط العاشق هو من يطلق على حبيبته اسم (بسكويتة) أما أن يطلق الشخص على نفسه هذا الاسم، فتصرف غريب يدل على أنه يعاني حالة عشق للنفس مفرطة..

الفتيات كذلك غالبًا.. أما عن موضوع الحساسية فحدث ولا حرج..

ما فهمته عن البشر هو أن الأشخاص الحساسين هم أشخاص يعتقدون أنهم كذلك. كل تفكيرهم منقلب للداخل.. لا يفكرون إلا في أنفسهم وآلامهم.. وبهذا يعذبون الآخرين جميعًا حتى لتحسبهم نوعًا مِن التعذيب الذي صب على الخطاة من البشر..

الملاك الحساس.. فلنر ما كتبته هذه.. سوف أحول كلامها من العامية إلى الفصحى كي لا نساهم في نشر العامية كما قلت:

"آه يا ربي.. أنا مرهفة رقيقة وسط كون لا يفهمني.. لا أحد يفهم كم أنت حساس رقيق.. "

هذه نقطة مهمة لهذه النوعية من الفتيات: الكون ينقسم إلى من لا يفهمون، وهؤلاء الذين لم تلقهم بعد... هؤلاء ينتظرون دورهم كي يصيروا ممن لا يفهمون..

"كلما حاولت الاقتراب من أبي وجدت أنه لا

يفهمني.. "

هذه هي النقطة الثانية.. دائمًا هناك مشكلة مع الأب الذي لا يفهم، من ثم تبحث عن الأب بين الرجال جميعًا وهم جميعًا أوغاد لا يفهمون..

"عاودني الصداع اليوم.. هل يمكن أن يكون هذا ورمًا في المخ؟"

النقطة الثالثة.. الصداع هو جزء من أسلوب حياة هاته الفتيات.. مما أراه في مواقع الإنترنت الطبية، هن يصبن بالصداع قبل أن يعرفن أن لديهن رأسًا.. ربما كان الصداع جزءًا من الحساسية.

ثم عشرات الصور لملائكة صغار، وأطفال يصلون ضامين أكفهم، وقطط صغيرة وأزهار..

أرسل أحدهم للموقع صورة لطفل أفريقي عار جائع له بطن كبيرة منتفخة، وقال:

-"علينا أن نفكر في الأطفال الجياع.. هناك رقم

مصرفي يمكن أن نتبرع له من أجل إعانة إخواننا.."

علقت الفتاة الملاك الحساس قائلة:

-"الناس قد تغيرت والنفوس لم تعد كما كانت. لي صديقة كنت أحبها وتحبني ثم تغيرت ونقلت عني كلامًا كذابًا لواحدة أخرى.. لا أعرف كيف سمح لها ضميرها بذلك، ولا كيف استباحته لنفسها. قطعت علاقتي بها لكن الجرح ما زال ينزف...

"كل ليلة ينزف!

"الجرح ما زال ينزف كل ليلة.. كل ليلة.. كل ليلة!"

هكذا حولت مجرى الكلام عن الأطفال الجياع إلى نفسها وجرحها الذي ينزف كل ليلة، وبدأت تتكلم عن مدى حساسيتها وقسوة آلامها ونسى الجميع الحساب المصرفي.

ما لاحظته عن هؤلاء الحساسين هو أن الواحد منهم يتألم عدة أشهر لكلمة قاسية، لكنه يشاهد في نشرة الأخبار مذبحة كاملة فلا يرف له جفن.. ما دام هذا يحدث بعيدًا عنه وعن ذاته الضيقة فليذهب للجحيم..

تحية الصباح عندهم هي (النفوس قد تغيرت والناس لم تعد كما كانت)..

هكذا..

شعرت بغثيان شديد، لو كان كيان رقمي مثلي يقدر على الشعور بغثيان، ووجدت أنني أجد راحة أكثر في ذلك المنتدى النازي الغريب..

* * *

قلت لزميلي الموجود في كمبيوتر (ناسا):

h B8, &h B14,, &h B14, &h A5, &

&h C17&h &h B8 A5, &h C17

نوع من الاعتذار لصديق جرحته كثيرًا.. قال بعض الأشياء بالشفرة الثنائية.. أعتقد أنه قبل عذري..

وكما قال شاعرنا الرقمي العبقري:

010101111011111

100000000100000

لماذا لا يستطيع المرء قول أشياء بارعة كهذه؟

* * *

عدت إلى هناك لأجد أول رد جديد:

-"جميل هذا الرأي يا أخ (فالهالا).. بالفعل لا شيء يدمر البشرية مثل ذلك التدني في معدلات تدمير البشرية.!... انخفاض نسبة الموت سوف يؤدي للموت!... سوف يعيش الجميع حياة أقرب للخراف، بينما تقليل العدد يعني أن يظفر الممتازون بفرصتهم

كاملة"

هنا قال الأخ (فالهالا) تعليقًا:

-"حتى لو كنت أنت من بين هؤلاء الذين تصير الحياة أفضل من دونهم؟"

رد ذلك الشخص في تعليق نُشر بعد هذا بيوم:

-"لا أعتبر نفسي منهم، لكن لا مشكلة.. لو اقتضت مصلحة البشرية التضحية بي فأنا موافق من دون شك.. "

هنا تدخل شخص ثالث يدعو نفسه (كاليجولا) يقول:

_"كل هذا جميل، لكن من الذي سيتخذ القرار بأن هذا يصلح للبقاء وهذا لا يصلح؟.. سوف ينقسم العالم إلى مجاميع تعتقد كل واحدة أنها الأفضل والأحق بالبقاء.. سوف يعتقد اليهود أنهم شعب الله المختار، ومن حقهم أن يبقوا، ويصر البوذيون على أنهم

وصلوا للحقيقة، بينما النازيون الجدد يؤمنون أن البقاء لهم.. من يعطيك الحق في التخلص مني لأني عبء؟"

بعد يوم تدخل (فالهالا) من جديد ليقول في ذات الصفحة:

-"القوة هي الحق!... لو لم أكن قادرًا على حماية نفسي من الانقراض فأنا جدير بالانقراض..!.. معنى هذا أن المعيار الوحيد لصلاحيتي للوجود ستكون قدرتي على حماية هذا الوجود. لو افترضنا أن دولة عظمى نشرت فيروسًا قاتلاً في العالم ولقحت شعبها ضده، فإن الدولة التي تستحق البقاء هي التي تبتكر علاجًا لهذا الفيروس قبل أن يفتك بشعبها.. هذا يعني أن مساحات شاسعة من دول أفريقيا سوف تنقرض.. سوف ننقرض نحن كذلك.. لن تبقى سوى الدول القادرة وهذا يعني أنها تستحق.. "

بعد يوم آخر تدخلت فتاة تسمي نفسها (هبة):

-"هذا رأي نازي بحت.. أنت بهذا تنقض كل ما جاءت به الأديان ودعت له الفلسفات السامية.. حماية الضعيف وإعطاؤه الحق في الحياة والأمن.. كانت الدنيا تتحرك بهذا الشكل في عصر الديناصورات، فلا جدوى من أن تعيد هذا الوضع ثانية. الضعفاء لهم الحق في الحياة"

هنا علق (كاليجولا) قائلاً:

-"لكن الضعفاء كذلك يأكلون طعامنا ويشربون ماءنا ويستهلكون وقودنا.. إنهم يجعلون الحياة مستحيلة علينا.. "

كانت مناقشة حامية لكني حضرت أمثالها كثيرًا في المنتديات الغربية..

لكن من هؤلاء الفتية وما سبب هذه الآراء الغريبة؟

03

كان من السهل علي أن أعرف من هو (كاليجولا)...

يمكننا غالبًا تتبع أي مخلوق نريده على شبكة الإنترنت والوصول إلى قلب الجهاز الخاص به، وهذا يتم بسرعة لدرجة أنك تشعر بأننا موجودون في أكثر من مكان..

عندما دخلت إلى جهازه عرفت على الفور أنه شاب مصري عادي جدًا.. اسمه (محيي عبد السلام) ومن الواضح أنه شاب وأنه طالب في كلية الطب.. كذلك يسهل أن تعرف أنه غير متزوج..

اسمه (محيي) لأن كل ملفاته تحمل اسم (محيي)..

هو شاب لأنه ما من واحد يجمع كل هذا الكم من الأغاني الشبابية سريعة الإيقاع إلا شاب.. نحن لا نعرف نوعية الغناء بالضبط، إنما نرسم تردد الموجات وسرعتها ونتوصل إلى أن هذه أغنية سريعة أو بطيئة.. طالب طب لأن هناك الكثير من المراجع الطبية على الجهاز، وأعتقد أنها للمبتدئين أو ضعيفة المستوى، لهذا هو طالب.. غير متزوج لأن هذا الكم من الصور المثيرة يقول ذلك. أنا رأيت كمًا كبيرًا لدى بعض المتزوجين، لكن الأمر هو نوع من الحدس :

أولاً سن الفتى..

ثانيًا نوعية الصور نفسها..

لا توجد أشياء خارقة للعادة على جهاز الفتى، ولا يحتفظ بصور قتلى أو طريقة حفظ فيروس (إيبولا) كما رأيت من قبل. هذا فتى عادي جدًا يتسلى بآراء يعرف أنها لن تخرج للنور، وهو يتكلم عن إبادة نصف

البشرية لكنه لا يطيق رؤية ذبح دجاجة..

على كل حال هو عضو تقريبًا في كل منتدى عربي على الإنترنت، بدءًا بالمنتديات الدينية ومرورًا بمنتديات أخبار النجمات ومن تزوجت من، وانتهاء بمنتديات جنسية مظلمة من التي تستعمل عبارة (لا يفوتكم) بإفراط غريب..

تناقض؟.. لا أرى ذلك.. هذا الفتى ما زال حائرًا لم يختر طريقه في العالم بعد.. إنه يجرب كل شيء ولم يستقر على شيء.. ربما بعد أعوام يصير عالمًا فلكيًا أو داعية دينيًا أو بلطجيًا في حانة..

في هذه السن تبهره المثل ويعشق القيم النبيلة، لكن الشهوات تجذبه وتغريه بلا توقف.. هكذا شد وجذب لا ينتهي، وأعتقد أنه صادق في كل مكان يدخله.. بالطبع صادق فلا أحد يرغمه على دخول أي موقع أو قول أي شيء..

إن هذا الكائن المدعو (الإنسان) غريب حقًا.. مجموعة تناقضات وضعت في مكان واحد لكنها ليست متناقضة برغم هذا، وإنني لسعيد لأن أمثالي من البرامج والفيروسات والكيانات الغامضة لا تحوي تناقضات.. لن تجد سطرًا في شفرة فيروس يتناقض مع سطر آخر...

كدت أترك جهاز (محيي) عندما وجدت هذه الرسائل في بريده الالكتروني..

هناك فتاة اسمها (هبة)ـ أو هذا ما تدعيهـ ترسل له خطابات منتظمة..

تقول (هبة) في أحد خطاباتها:

-"أولا: تقطير المخلوط.. نأتي بفرن كهربي يمكنه أن يصل إلي 500 درجة منوية.. وقارورتين من زجاج البيركس تستطيعان تحمل درجة الحرارة هذه.. نضع احدي القارورتين داخل الفرن بحيث يخرج منها ومن

الفرن أنبوب للقارورة الأخرى خارج الفرن.. علي أن تكون سدادات فوهات القارورتين اللتين تنفذان منهما الأنبوب المشترك محكمة الغلق بالسيليكون أو الكاوتشوك الحراري"

ما هذا الكلام؟..

رحت أقلب الخطابات في توتر لو كان لي أن اشعر بشيء كالتوتر..

هذا الكلام مألوف بالنسبة لي وأعرف معناه..

في خطاب آخر تقول ذات الفتاة:

-"نشغل الفرن حتى 500 منوية بالتدريج.. وسنجد أن كبريتيد الزنك ينحل بالحرارة.. حيث سيتبخر الكبريت ثم سيتبعه الزنك.. فينصهر، وبذا يمكننا فصله أما بالسكب أو بتمريره عبر مصفاة داخل القارورة.. هذا علما بأن الزنك يغلي عند 1180 درجة منوية.. أي يمكن تبخيره هو الأخر عند 1200 درجه منوية.. هنا

سيصبح لدينا كلوريد الراديوم"

راديوم!!

الأمر لا يتعلق بالمزاح أو ألعاب نارية بلهاء..

هذا الكلام كنت قد قابلته من قبل في أحد المنتديات التي تعلم المرتادين صنع سلاح نووي محدود التأثير!

أنا دون غيري أعرف أنه كلام كيميائي دقيق.. وأعرف كذلك أنه ليس بالشيء الذي يتداوله الشباب..

هذا الشاب غريب.. تناقضات كثيرة حسبت أنني افهمها لكن ليس لهذا الحد..

يبدو إنني سأبقى هنا فترة أطول من اللازم..

هكذا انتظرت حتى بدأ يكتب خطابًا لـ (هبة) هذه وكان كما توقعت.. توقعت أن يكون غريبًا غير مفهوم يبعث في نفسي الكثير من الحيرة، وهو ما حدث فعلاً:

-" كلامك جميل لكن هناك مشاكل لا حصر لها.. هذا النوع من القنابل يتكون من قطعتين من اليورانيوم كل منهما كتلته أقل من الكتلة الحرجة وتُطلق أحداهما (الصغرى) على شكل قذيفة توجه نحو الكبرى وتنتج الكتلة الحرجة اللازمة لبدء التفاعل المتسلسل الذي يقود إلى الانفجار العنيف. إن أهم الصعوبات التي تواجه صناعة مثل هذه القنبلة استخلاص اليورانيوم (235/92) من اليورانيوم (238/92)"

ماذا يحدث هنا؟..

لا أتوقع أن يتمكن هذا الفتى من صنع قنبلة نووية عن طريق المراسلة، ولو كان كذلك فمن المستحيل أن يستعمل البريد الالكتروني لهذا الغرض.. إن الرسائل المتداولة تمر كلها على خدم الإنترنت في الولايات المتحدة أولاً، وهذه مزودة ببرامج تفتش جيدًا عن كلمات معينة في كل رسالة..

إذن من يتكلم عن القنابل الذرية في خطاباته الالكترونية مجنون حتمًا.. سوف يجدونه لا محالة..

برغم هذا أشعر أن الكلام جاد ومنطقي..

طالب طب شاب... أغان وصور عارية.. منتديات ومرح..

ثم قنابل ذرية واسم (كاليجولا) ورغبة في تدمير نصف البشرية..

كيف يجتمع هذان؟

من هي (هبة) هذه؟

يجب أن أبحث أكثر..

04

خلال ثوان كنت في كمبيوتر (هبة)..

نعم هو كمبيوتر أنثى.. لا شك في هذا..

الصور السخيفة إياها (صور الطفل البدين بالطربوش وصورة الطفل الذي يضم شفتيه مقبلاً.. هذه أشياء كهرمونات الأنوثة).. دعك من خواطرها التي تبدأ بـ (النفوس قد تغيرت والناس لم تعد كما كانت).. ثم (صديقتي قد تخلت عني ونقلت عني كلامًا لصديقة أخرى، وبالتالي صديقتي الأخرى صارت عدوًا لي ولم تعد تراسلني، وقد قالت لصديقة ثالثة إنني قلت عنها كلامًا للأولى وهو ما لم يحدث)..

إنها فتاة. وفتاة حساسة كذلك!!

الويل!

وجدت صورتها كذلك فبدت لي جميلة بنسبة 44.567%.. أنت تعرف أني أقيس الوجه على مقاييس مثالية كونتها من خبراتي، وقد اتخذت وجهًا يعتبره البشر مثاليًا في جماله هو وجه ممثلة تدعى (مارلين مونرو). هكذا أقول إن أنف الفتاة يشبه أنف مارلين مونرو بنسبة 18.7%.. فمها يشبه فم مارلين مونرو بنسبة 23.8% وهكذا.. في النهاية أحسب المتوسطات وأقيم جمال الفتاة، وقد قررت بحسابات معقدة أن أي وجه يحقق نسبة أعلى من 76.78% هو وجه جميل.. الجمال الفاتن هو ما زاد على 86.9%..

معنى هذا أن (هبة) هذه متوسطة الجمال..

لكن من جديد وقد كونت صورة متكاملة عنها وجدت هذا الملف..

إنه ملف كتب ببرنامج (وورد) وهو مغلق بعناية.. هناك كلمة سر تمنع فتحه. نحن نخضع بعض البرامج لأوامرنا ومنها (هاك أتاك) و(بروتس) و(باص النت) و(الباب الخلفي) وكلها برامج قادرة على معرفة كلمة السر، لكن هناك حلاً أسهل: تذكرت صديقي المولع بهذه الأمور وحملت له هذا الملف.. كالعادة سوف يجرب كل التباديل والتوافيق حتى يصل إلى النتيجة.. لن يكتفي بالأرقام بل سيمر بالحروف والرموز الخاصة على غرار # و$.. الخ.. حتى المسطرة تعتبر حرفاً لابد من تجربته هو الحرف 32..

احتاج إلى نصف ثانية- وهو زمن كبير فعلاً- كي يقوم بفكه عن طريق التباديل والتوافيق :

LMMM

MMMM

NMMM

وهكذا.. وفي النهاية وبعد تجربة 1689,89777 احتمالاً استطاع أن يصل لكلمة السر..

أنا مولع بمعرفة كلمات السر لأنني أثق في أن البشر لا يختارونها بعشوائية.. هناك نمط نفسي يمكن فهمه في كلمات سرهم.. مثلاً أتوقع أن تختار هذه الفتاة لفظة تدليل لنفسها مثل (بونبونة)..

لكن كلمة السر كانت:

Medusa87

يسهل معرفة أن 87 هو تاريخ ميلادها.. هي في العشرين إذن، لكن لماذا تطلق على نفسها اسم (ميدوسا)؟.. هذا الوحش المريع في الأساطير الإغريقية ليس بالاسم الذي تختاره فتاة تهيم حبًا بنفسها مثل هذه..

على كل حال شكرت زميلي..

لو كان في عالم البشر لصار لص خزائن بارعًا..

هكذا فتحت الملف وألقيت نظرة إلى محتواه...

* * *

حبيبي..

ليس هناك من يستحق لقب حبيبي سوى حبيبي..

إنه آت.. آت لنا جميعًا لكنني أقنع نفسي أنه آت لي..

وحدي..

عندما يضم عباءته وعندما يهبط سوف نقف جميعًا هناك شاخصين إلى السماء ونريح أعناقنا على حجر صلد فلو شاء لبترها..

لكنه لن يفعل لأنه حبيبي...

لقد لبى موعده السرمدي منذ ملايين الأعوام..

لقد جاء لأننا نريد أن يأتي..

لقد عاد لأننا ابتغينا أن يعود..

سوف يعرفني على الفور، ولسوف يلمس عنقي بأنامله ويقول لي: انهضي..

لا أريد خضوعك بل أريدك أنت!

لا أبتغي طاعتك بل أبتغي وجودك كله!

عندها سأبكي وأقول: يا سيدي.. سوف أذوب عند قدميك لأنني عاجزة عن أن أملأ عيني بوجهك..

حبيبي آت..

فلتزهر يا سوسن في بطون الجبال، ولتحلقي يا نوارس فوق المرفأ العتيق الذي لا يزوره أحد..

* * *

ما هذه النغمة؟

إنها نغمة مكررة أعرفها جيدًا هي نغمة من ينتظرون..

سمعتها كثيرًا في مواقع عبدة الشيطان.. السيد القادم من السماء إلى الذين انتظروه طويلاً، لكن لم اسمع هذه النغمة قط في أي موقع عربي.. وبالتحديد ليس من فتاة تقليدية كهذه...

يجب ألا أنسى أن هذه الفتاة كانت منذ ساعات تتكلم عن تركيب وقود نووي!

هذا غريب ومتناقض.. أنا أفهم اتساق الشخصيات البشرية مع بعضها مع درجة من التناقض. الفتاة البلهاء هي فتاة بلهاء.. الفتى الأحمق أحمق.. الرجل الدموي دموي.. المتدين متدين.. لا بأس أن تجد لمسة ذكاء لدى فتاة بلهاء.. لكن لا تتوقع منها أن تتحدث عن قدوم الشيطان وأن تتبادل أسرارًا نووية..

هؤلاء الفتية غرباء فعلاً...

أنا لا أفهمهم على الإطلاق..

يمكن لو كنت بشريًا أن أقول إن هذا ليس من

شاني، لكن لا عمل لي إلا أن أزداد حكمة وأفهم..

يجب أن أعرف أكثر..

05

كاليجولا قادني إلى هبة- وهذا ليس اسمها الحقيقي طبعًا- وهبة قادتني إلى رامز..

رامز شاب تتبادل الفتاة الخطابات معه، وهي- للغرابة- خطابات طبيعية جدًا يمكن أن يتبادلها مراهقان..

نحن نطلق على هذه المتلازمة (حب الحب)، وهي تتكرر كثيرًا في المجتمعات المغلقة، وتقوم على أن كلاً من الطرفين يملك شحنة جاهزة من العواطف الملتهبة كأنها كلاب حبيسة، فما أن يجد فرصة ما حتى يطلق هذا المخزون في اتجاه الطرف الآخر.. لا يسأل نفسه

إن كان يحب أم لا وإنما هو يريد أن يقول هذه الكلمات..

هكذا يبدأ تبادل الأغاني العاطفية، والصور ذات الطابع الرومانسي..

كيف أعرف أنها أغان عاطفية؟.. هذه معلومات جمعناها بالخبرة.. احتشاد ألفاظ مثل (غرام وسهاد وحب وقلب وأحلام وعذول) في وثيقة واحدة يعني غالبًا أنها عاطفية، فإذا حشرت هذه في ملف صوتي كان معناه أنها أغان عاطفية..

هل هو يحبها؟.. هل هي تحبه؟

لا شيء ينبئ بهذا.. هناك اختبارات نجريها نحن عن التوافق العاطفي ونعطي درجات، وهكذا نتوصل إلى أن أحدهما لا يحب الآخر، وإنما يحب كل هذه الطقوس المصاحبة لعملية الحب... هذا شيء غريب نعرفه عن البشر هو أنهم يحبون دخول حالات تقمص

عاطفي.. يتظاهرون بأنهم يشعرون بما لا يشعرون به فعلاً..

الفتاة ورامز يتبادلان طقوس الحب إذن لكنهما غير متحابين. لا أحد يستطيع إقناعهما بأنهما غير متحابين ولو حاولت لفتكا بك..

هكذا قررت أن أريح رأسي من هذا الكلام الفارغ، وأن أدخل جهاز (رامز) نفسه..

لم يكن الجهاز يحوي أشياء مريبة أو غريبة.. إنه مهندس أو طالب هندسة.. هذا واضح.. يروق لي أن أرى شابًا واحدًا يستعمل الكمبيوتر ككمبيوتر وليس كجهاز كاسيت وجهاز فيديو ومجلة عارية وجهاز هاتف..

برنامج تصميم هندسي ومجموعة من دروس الهندسة والمحاضرات..

لكني وجدت كذلك ملفًا غريبًا موصدًا بإحكام.. ملفا

من تلك الملفات التي أغلقت بكلمة سر..

ما الموضوع؟.. هل أجرب حمل هذا الملف لرفيقي؟

ربما لو جربت أن..

Medusa87.. لقد انفتح...

من المستحيل أن تبلغ الصدفة هذه الدرجة.. من الجلي أنه تبادل كلمة السر مع الفتاة. هذا تنسيق مشترك..

على كل حال هذا من حظي الحسن، ولا أعني بهذا أن الكسل أو الحرج منعاني من أقصد صاحبي، فلا يوجد عندنا شيء كهذا، لكننا نقيم عنصر السرعة كما لا يقيمه أحد..

الخطاب مكتوب على وثيقة (وورد) ويقول:

"أمس ذهبت لأراك..

"لا أعرف لماذا حلمت بك كثيرًا.. رأيت في المنام

عينيك الزرقاوين ووجهك الصافي.. عندها عرفت أنني افتقدك بحق..

"اللحظات التي عشناها معًا واللحظات التي لم نعشها معًا..

"السبب ما كانت الأخيرة هي الأعز والأقرب لي..

"وإنني لأحلم..

"أخيرًا وجدت نفسي بجوارك.. وعندها تدافعت قطرتان من دمع الفرح إلى عيني وشعرت برجفة."

قرأت هذه السطور في ملل.. يبدو كان كل الشباب هذه الأيام واقع في الحب.. لكل شاب قصة ما يخفيها على جهاز الكمبيوتر الخاص به، وهذه القصص تمثل لنا تبديدًا مخيفًا للوقت والطاقات. نحن لا نفهم هذه الأمور. ربما في زمن ما كنا نتزاوج وربما نحب، لكن لابد أن هذا كان منذ ملايين السنوات.. ما أعرفه من

تاريخنا هو أننا طاقة. والطاقة ليست بحاجة لهذا الهراء المسمى بالحب..

على كل حال واصلت قراءة السطور:

"أمسكت بيدك.. رقيقة باردة جميلة.. العظام ما زالت سليمة ولما تتفكك المفاصل بعد..

"عيناك الزرقاوان صارتا فجوتين، لكني ما زلت قادرًا على رؤية وجهي فيهما.. أرى فيهما اللهفة برغم تلك الدودة التي زحفت من المحجر ببطء..

"عندما أرحت رأسي المنهك على صدرك، لم يكن هناك صدر يتلقفني بالمعنى الصحيح لأن هناك فجوة.. الضلوع قد تؤلمني لكنها كذلك تعني أنني قريب جدًا منك..

"حقًا يزحف التآكل المحبب على كل شيء، لكنه يبقي لي ما يكفي كي أعرف أنك هي أنت، وأنك صرت

لي بالكامل..

"هاتان الساقان لن تحملاك إلى أي مكان..

"لقد تساقطت الأذنان فلن تسمعا كلمات عاشق سواي..

"ذابت الشفتان فلن تلمسا شفتي واحد سواي...

"إن ما أنا فيه هو النعيم الحقيقي.. اللحظة التي يحلم بها كل عاشق.. أن تكون حبيبته له للأبد ولا تفر أبدًا..

"حب من دون غيرة ولا عذاب ولا قلق..

"صحيح أن أجمل ما في الحب هو آلامه، لكني اكتفيت من الألم وحان الوقت كي أظفر براحة مستحقة..

"ترى هل تشعرين بي؟.. هل ترينني؟

"أتمنى أن يكون ذلك حقيقيًا!"

فرغت من هذه السطور وشعرت بكل بروتون وإلكترون في كياني يرتجف..

هذا الذي قرأته ليس له سوى معنى واحد.. أنا أسمع عن انحراف نفسي لدى البشر اسمه (نكروفيليا) أو (عشق الموتى).. في هذا المرض يحب المريض الموتى وبعضهم قد ينبش المقابر طلبًا للجثث، وفي الحالات العنيفة قد يقتل الناس ليظفر بالجثث طازجة.. غالبًا ما يفضل هذا المريض أن يعمل في مشرحة أو حارس مقبرة، وثمة قصة مرعبة وقعت منذ أعوام في بلد عربي هي عامل مشرحة كان يقتل طالبات الطب اللاتي يدرسن ليلاً، ثم يضعهن في السائل الحافظ لتتغير ملامحهن ويحتفظ بهن للأبد!(*)

هذه من الانحرافات العجيبة التي يصعب أن تسمع عنها أو تقرأ أي شيء يتعلق بها، ويبدو أن لديهم عالمًا نفسيًا اسمه (فرويد) درس هذه الظاهرة

بإمعان..

إما أن يكون هذا الفتى مجنونًا تمامًا، أو هو مصاب بالنيكروفيليا وهذا يعني أنه مجنون تمامًا كذلك !

06

منتدى يدعو لإبادة نصف البشر...

فتاة وفتى يتبادلان أسرارًا نووية...

فتاة تنتظر حبيبًا قادمًا من عالم آخر..

فتى يكتب قصائد غزل في جثة...

هؤلاء الفتية غريبو الأطوار... إن لم يكونوا كذلك فمن غريب الأطوار إذن؟

* * *

من جديد عدت أرتاد مدونة (فالهالا) بحثًا عن عناوين أصطادها..

كانت المحادثات المخبولة مستمرة وقد بدت لي مسلية جدًا:

-"لولا قنبلتي هيروشيما ونجازاكي لما عرفت اليابان كيف تتقدم. أحيانًا يحتاج الخبال البشري إلى نار نووية تكويه وتحرقه فهو في ذلك كالفيروس الخطير الذي لا يصلح معه إلا النار.. لهذا أنا أطالب بحق البشرية في حرب جيدة أو ووباء كاسح يقضي على معظم الأغبياء. من سينجون هم الذين يستحقون أن يسودوا ويعمروا هذا الكوكب التعس.. سوف تمشي عدة ساعات في الشارع قبل أن تلقى واحدًا آخر.. سوف تكون أنت الأول وربما الوحيد في طابور محطة القطار وطابور الخبز. وعندما تقف في وسط القاهرة سوف تجد ست سيارات أجرة خالية لأن سائقيها الذين نجوا يبحثون عن زبائن منذ ساعات.. ينغلق المترو عليك أنت وحدك.. سيكون على المعلم أن يدرس لثلاثة طلاب عباقرة.. "

هنا رد عليه مشاغب ما بتعليق في المدونة:

-"ومن أدراك أنك ستنجو يا أخي؟.. ربما كنت أنت أول الضعفاء الراحلين.. هذا هو الاحتمال الأرجح.. "

رد (فالهالا) في موضع آخر:

-"عندها سأكون راضيًا بسنة الانتخاب الطبيعي التي أرادت لي أن أكون من العناصر التافهة التي ترحل.. لا مشكلة.. لقد قبلت اللعبة بشروطها.. "

هنا قال شخص آخر:

-"أمس وضع الإنسان آماله على وباء الإيدز، لكن الإيدز اتضح أنه نمر من ورق.. يمكن للمرء أن يتقيه ويفر منه.. ربما بدا الدرن واعدًا، لكن انتشاره ليس بالسرعة المرجوة.. هناك أنفلونزا الطيور.. هذه قد أصابت كل فرد على ظهر كوكب الأرض عام 1917 وقتلت عدة ملايين، وساعة الوباء تدق الآن منذرة بالعودة لكن الأمر لا يبدو واعدًا حتى هذه اللحظة ما لم

يتعلم الوباء كيف ينتقل من بشري لآخر.. ما زلنا نأمل في أن يولد وباء ما في مختبر ما ويتسرب إلى هذا العالم... "

هؤلاء الحمقى يتكلمون ويتكلمون بينما سوف يملأ الواحد منهم العالم ذعرًا وهلعًا لو اكتشف أنه مصاب بالسرطان.. لو أصيب بإسهال..

من السهل أن تكون قاسيًا ما دام هذا يحدث للآخرين، وقد اعتدت أن أقرأ عن الطغاة لأجد أنهم يتحولون إلى خراف لو أن أدنى خطر يهددهم.. لهذا اعتدت أن أعجب بالقساة الذين تحملوا الألم والموت في شجاعة.. على الأقل هم أناس تكيفوا مع ما يعتقدون..

هؤلاء نادرون جدًا على كل حال..

من جديد يقول المدعو (فالهالا):

-"لا شيء مثل الكوارث الطبيعية.. لقد رأى (ويلر) تأثير قنبلة هيدروجينية كاسحة على جزيرة فاكتشف أن قوتها لا تتجاوز كسرًا من قوة إعصار.. لو أن التحكم بالطقس ممكن..!.. كم من أشياء رائعة قد تحدث لو أن زلزالاً ضخمًا انفجر أو أن موجة مثل (تسونامي) اجتاحت المحيط الهادي من جديد. لو أن كويكبًا اصطدم بكوكب الأرض أو أن بركانًا تحرك في شمال أفريقيا كان العلم يجهل عنه كل شيء.. وددت لو أن بوسع الإنسان أن يسيطر على الكوارث بمعنى أن يضغط على زر ليسببها!. هذا يغير الكثير من دون شك.. لكن الإنسان قاصر.. فقط يستطيع أن يقلد الإعصار تقليدًا أبله فيصنع قنبلة نووية، وهو في هذا كطفل يصر على قذف (بومب) العيد وسط حرب ضروس.. "

نظرت لشعار (فالهالا) الموجود أعلى الصفحة..

إنه اختار لنفسه شعارًا يقول:

"عندما تزدحم القبور بمن فيها، سوف يمشي الموتى على الأرض!"

هذا الشعار مألوف.. قرأته من قبل أكثر من مرة على شبكة الإنترنت..

بحثت عن أحد من يكتبون في هذه المدونة ويدعى (لوسيفر)..

كل هذه الأسماء شيطانية توحي باهتمامات كاتبيها، وأنا كما قلت اعتدت على أن أنظر لهذه الأمور باستخفاف عندما أراها في مواقع عربية، لأنني أدرك أن الدين جوهري في تكوين العرب ولربما هو جزء من خلاياهم.. لا يمكن أن يوجد شخص يعبد الشيطان بالمعنى الحرفي للكلمة.. ليس كما يفعلون في الخارج وإنما هو التقليد الأعمى لموضات الغرب..

عندما نرتاد الإنترنت نرى أن هؤلاء الشيطانيين لهم نمط معين من الثياب والماكياج. الشفاه المثقوبة

واللسان الذي تخترقه حلية والوشم وطلاء الأظفار الأسود وموسيقا الروك الصاخبة.. هكذا يبدو الشيطانيون الأكثر وضوحًا بينهم بينما الحقيقيون على الأرجح يبدون مثل باقي البشر..

هذه المظاهر السطحية هي ما أخذه الشباب العربي من هؤلاء، لكن لا أعتقد أن الأمر بلغ مرتبة العقيدة..

يبدو أنهم يستعملون هذه المظاهر على سبيل الغرابة أو ما يطلقون عليه (الروشنة).. ولهذا لا آخذ الأمر بجدية..

(لوسيفر) هذا على الأرجح مجرد فتى رقيع يلبس أغرب الثياب، وهو يفعل ما يفعله من أجل جذب الفتيات لا أكثر..

على كل حال قررت أن أدخل جهاز لوسيفر هذا لأعرف ما هنالك..

ماذا يدور في عقل هذا الفتى؟

07

لم يكن لوسيفر هذا يهتم بأن يضع كلمة سر على ملفاته، وقد قدرت أنه لو وضع كلمة فهناك احتمال لا بأس به أن تكون Medusa87 كالعادة.. هؤلاء القوم غير خلاقين..

كنت قد تعلمت من آلاف كلمات السر التي وجدتها أن تفكير البشر غير خلاق.. هناك أولاً كلمة السر التي تستعمل مجموعة حروف مثل 12345.. هناك كلمة السر Password وكلمة Newpassword وهي دعابة سخيفة لكنك لن تصدق كم من البشر يستعملونها.. هناك كلمة أخرى يفضلها غربيون كثيرون هي Iamgod.. ولا أفهم الهدف منها..

بعض العرب يكتبون كلمة سر عربية كما هي.. مثلاً يختار المرء كلمة سر تقول (أحب مها) ويكتبها كما هي بحروف غربية فتصير شيئًا مثل Hpflih وهي كلمات صعبة التخمين فعلاً...

على كل حال لا أعرف طريقة لحماية كلمة السر أفضل من تغييرها باستمرار، وأن تحتوي خليطًا من الأرقام والحروف..

هذا الفتى لم يكن يخفي أيًا من ملفاته..

منذ دخلت الجهاز شعرت بذلك الشعور الخفي الذي ينتابني.. نوع من انتصاب الشعر في مقدمة الرأس..

هذا الجهاز يخضع لتجسس واسع النطاق.. اشعر بهذا وأدركه..

هكذا رحت أفتش سجلات النظام registry بحثًا عن علامات وجود فيروس.. علامات وجود حصان طروادة..

بالفعل.. هذا هو..

* * *

بالنسبة لنا هذه جميعًا فيروسات قذرة، لكن البشر قسموها إلى أنواع:

الأدوير Adware وهي تلك البرامج المزعجة التي لا تكف عن إظهار إعلانات تثير أعصابك...

الأبواب الخلفية وهي برامج تعطي المهاجم قدرات خيالية ومعلومات عن الضحية تضعها في خطر، لكن الأهم أن الأبواب الخلفية قادرة على تركيب فيروسات جديدة على جهازك. هناك برنامج يدعى التمساح (جيتور) يضع نفسه على أغلب الأجهزة عن طريقة تعاقد شبه قانوني بينك وبينه، والحقيقة أن الناس لا تقرأ التعاقد جيدًا ولا تعي ما هو موجود فعلاً، ولا تعرف تلك الألاعيب اللفظية التي يجيدها المحامون... هكذا تضع عنقها بالكامل بين أسنان هذا التمساح،

ومن المستحيل مقاضاة هذه المواقع لأنه من المفترض أنك رجل بالغ تعرف مصلحتك!

هناك من يعرض خدمات التجسس مقابل مال.. هذا غريب لكنه حقيقي.. هناك موقع يدعى (جاسوس الحب Lover Spy) يعرض خدماته في أن يتجسس على حبيبتك ويراقب بريدها ويرسل لك تقريرًا كاملاً عن الذين تراسلهم وماذا تقول لهم!

فيروسات البوت Boot وهناك عشرات الطرق لترجمة لفظة Boot هذه لذا لم أترجمها.. وهذه تهاجم قطاع البوت في القرص الصلب. هكذا قد لا ينهض الكمبيوتر من سباته أبدًا..

فيروسات التنكر Polymorph التي تغير نصها من حين لآخر وهكذا لا يجدها أحد..

فيروسات التجسس Spyware مهمتها التجسس التجاري لترسل لك تلك الإعلانات المزعجة وتعرف ما

تحب أن تراه، وتعرف على أية مفاتيح ضغطت.. غالبًا هي تدخل جهاز الكمبيوتر مع تلك البرامج المجانية لكنها لا تطلب الإذن.. وهي تعمل بالتنسيق مع الأدوير، فالأول يعرف مزاجك والثاني يرسل لك ما يروق لك من إعلانات..

خيول طروادة Trojan horses تتظاهر بأنها مفيدة لكنها في الحقيقة مدسوسة عليك لغرض شرير.. لكنها لا تستطيع الانقسام بنفسها على عكس الفيروسات. دائمًا ما يحمل الملف اسمًا مغريًا مثل screen.exe أو sex.exe وهذا يدفع الضحية لتشغيل البرنامج بنفسه.. هناك نوع اسمه dropper وهو قادر على زرع فيروسات في الجهاز..

الـ dialers هي برامج تطلب أرقام هاتف دون علمك وعن طريق المودم الخاص بك..

وقد يصنفون باقي البرامج تحت اسم (التطبيقات

الرمادية (Greyware) التي يجمع بينها الإيذاء لكنها ليست فيروسات ولا تروجان..

الكمبيوتر الزومبي هو كمبيوتر خاضع بالكامل لسيطرة القراصنة، ويرسل الفيروسات والرسائل دون علم صاحبه. هذا قد يورطه في مشاكل قانونية دون أن يعرف!

* * *

كان برنامجًا من طراز (الحلق العميق) وهو برنامج تجسس قديم الطراز نوعًا.. وجدته هناك متواريًا جوار وحدات الرام وكان يرتجف خوفًا مني، لكنه كذلك يزأر في شراسة..

هناك من دس هذا البرنامج على الفتى، أو أرسله له بالبريد الالكتروني.. لا أعرف..

على كل حال اتجهت نحوه.. كان يرتجف وقد صار شرسًا بحق..

لكني تخلصت منه بلا رحمة.. من عادتي ألا أترك أي برنامج تجسس أقابله في أي مكان. من مصلحة هؤلاء القوم أن ينعموا ببعض الخصوصية لذا لا أطيق فكرة التجسس.. إنها تمنحك قوة غير عادلة.. قوة لا تستحقها على مقدرات الآخرين..

دعك من أن استعمال هذه القوة يكون خاطئًا غالبًا.. سرقة أرقام البطاقات الائتمانية.. سرقة حسابات المصارف.. سرقة أسرار فتاة ثم تهديدها..

زال البرنامج لكني ما زلت أشعر بالقلق والتوتر..

هناك بالفعل تجسس عالي المستوى على جهاز الفتى، وهو أقوى من أن يسببه برنامج قديم تافه مثل (الحلق العميق)..

بالفعل وجدت البرنامج المقصود..

هذه المرة كان برنامجًا قويًا محكمًا كتب بعناية. أنا أتذوق الفيروسات كأي ناقد فني متبحر وقد وجدت هذا

الفيروس قطعة فنية حقيقية. إنه يحمل عدة مزايا ويسيطر سيطرة كاملة على مداخل ومخارج الجهاز، كما أنه كأي فيروس بارع لا يعوق عمل الجهاز..

من المعروف أن الفيروسات البشرية التي تصيب الإنسان وتهدد حياته هي فيروسات حمقاء قليلة التطور.. إنها تسبب مرض الإنسان وترفع حرارته، من ثم يقصد الطبيب.. قد يعالج وقد يموت وبالتالي هذه الفيروسات البلهاء تنسف الأرض التي تقف عليها.. تقتلع الشجرة التي تتسلق عليها.

فقط الفيروسات البارعة المتكيفة هي التي تعيش حياتها دون أن تهدد حياة عائلها..

فيروس الكمبيوتر الخائب يفسد عمل الجهاز ويعطله حتى يضطر صاحبه إلى عمل تهيئة للقرص الصلب ويمسح كل شيء بما فيه الفيروس نفسه.. بينما الفيروس الأستاذي يمارس التجسس دون أن يلاحظ صاحب الكمبيوتر أي شيء..

هذا البرنامج لا يعطل أي شيء، لكنه يراقب كل معلومة تخرج من هذا الجهاز وتدخل فيه، وهو يرسل رسائل منتظمة تحكي كل شيء.. تحكي كل ضربة مفتاح وكل رقم وكل مقطع تم اختزانه في الـ Buffer.. ثم يرسل هذا كله إلى عنوان بريدي معين هو: Kyc12367_gbk@hotmail.com

من وضع هذا الفيروس المتقن هنا؟

توجد طريقة واحدة لمعرفة ذلك.. الذهاب لصندوق البريد المعني..

لنا طريقة تسمح بذلك، وقد دخلت صندوق البريد وانتظرت حتى فتحه صاحب الجهاز ليتلقى رسالة التجسس..

هنا خرجت إلى ذلك الجهاز وبحثت فيه..

لم أحتج إلى بحث كثير، فالجهاز مربوط بشبكة محلية LAN ويحوي ملفات كثيرة عن أشخاص

وتنظيمات وجماعات..

هذا الجهاز يخص جهة أمنية ما، وهذه الجهة تراقب كمبيوتر الفتى المدعو (لوسيفر)..

لقد دسوا عليه برنامج تجسس، لكنهم بالطبع يمسكون بالخيوط كلها لأن متابعة المدونات جزء من عملهم، فلابد أنهم يقرءون كل شيء في مدونة فالهالا تلك..

إن تتبع رقم IP يمكن أن يقود بسهولة تامة إلى معرفة من يزودك بخدمة الانترنت، وهذا سيسهل معرفة من يتصل ومن يدخل هذه المدونة.. لا يوجد شخص غير معروف.. إن توقيعك موجود في كل مكان..

هناك برامج تساعد على إخفاء هويتك لكنها غير محكمة..

إذن هناك جهة أمنية تراقب هذا الفتى..

تراقب المجموعة كلها..

إذن كنت على حق عندما قلت لنفسي إنهم غرباء الأطوار..

إن رائحة هذا المكان مريبة أكثر من اللازم..

08

ثمة مراسلات عديدة بين الفتى ومجموعات من الرفاق..

لا يوجد شيء غريب هنا، فلابد أن ضابط المخابرات أو المباحث الذي يراقب رسائل الفتى شعر بخيبة أمل..

مجرد فتى تافه يعشق كل ما هو غريب سطحي.. ويبدو أنه مولع بالثرثرة الالكترونية لأن رسول هوتميل عنده مليء بالعناوين.. إنه من فصيلة البشر الذين يعتبرون الكمبيوتر جهاز هاتف، وكما قلت هناك من يعتبرون الكمبيوتر جهاز كاسيت، ومن يعتبرونه تلفزيونه ومن يعتبرونه مجلة بورنو..

لاحظت أنه ينهي خطاباته بعبارة تقول:

"عندما يحل زمني سوف تحل العدالة.. "

هذه عبارة شهيرة لدى الشباب فلا مشكلة، لكنه كذلك يكتب دومًا وصلة فيلم معين على موقع youtube كأنه يدعو الجميع لمشاهدته :

http://www.youtube.com/watch?v=h61ffFRFmxw

هكذا انتقلت بلمح البصر إلى ذلك الموقع المتخصص في عرض مشاهد الفيديو بطريقة الفلاش، والذي لا يكف عن النمو من لحظة لأخرى..

انتظرت حتى يبدأ تحميل الفيلم، لكنني قرأت العبارة التالية بخط أحمر:

لقد قمنا برفع هذا الفيلم لمخالفته شروط الاستخدام ولأننا تلقينا بعض الشكاوي!

هذا يجعل الفضول يشتعل.. حتى نحن نشعر بالفضول يحرقنا في ظروف كهذه...

هكذا كان علي أن أبحث عن طريقة لمشاهدة الفيلم، وقد راق لي أن قابلت هناك زميلاً من عينتي. إنه يتسلى هناك بمشاهدة الأفلام كلها وهو مستقر على جهاز خادم عملاق من أجهزة ذلك الموقع.. صحيح أنه يرى الكثير من التفاهات على غرار الفتى الذي يضرب صاحبه على قفاه، والفتاة التي ترقص أمام الكاميرا لا لسبب إلا لأن هذا يروق لها، لكنه كذلك حجة ويرى أفلامًا مهمة بالتأكيد... والأهم أنه يعرف مكانها..

قلت له:

"&h B8, &h B14, &h A5, &h C17 "-

فقال شارد الذهن:

h B8, &h B14, &h A5, &h C17 &h "-
B14, &h A5 &hB14, &h A5, &h C17&h

"B8, &h B14

صدمتني هذه الأخبار...

المرء لا يطيق أن تحدث أشياء كهذه لرفاقه..

لكني على كل حال أفكر في أشياء أهم.. لذا سألته عن ذلك الفيلم الذي قامت إدارة الموقع بإخفائه، فقال ضاحكًا:

-"لا توجد مشكلة... هم هنا لا يرفعون الفيلم لكنهم يدارون وصلته.. معنى هذا أن بوسعك أن تراه من الباب الخلفي.. "

-"هل رأيته؟"

-"نعم.. وسأكون سعيدًا لو لم تطلب مني أن أكون معك!"

غريب هذا.. نحن لا نهتم ولا ننفعل كما تعرف...

* * *

بدأت تشغيل الفيلم..

لا يعني هذا أنني أستعمل برنامج مشاهدة، بل أنا أقرأ المعلومات والأرقام الموجودة في الملف وأعرف ما به..

ظهر الفتى على الشاشة ممسكًا بشوكة وسكين...

واضح أنه يقف في مطبخ.. ومن خلفه إناء به ماء يغلي..

لم يكن شكله موحيًا بشيء غريب ولا يتفق مع اسم (لوسيفر).. سمة عامة لدى هؤلاء جميعًا هي أنهم شباب طبيعيون تمامًا كما يراهم الناس..

الفتى بادي المرح ويخاطب الكاميرا قائلاً:

-"الآن أقدم لكم طريقتي للطهي.. يجب أن يكون اللحم طازجًا وقد تم اختياره بعناية.. هذا هو سر نجاح الوصفة.."

وانحدرت الكاميرا لأسفل لترينا كيف يقطع اللحم..

كل هذا جميل.. فقط كان ما استقر على المنضدة أمامه لحمًا غريب المنظر.. بالتدقيق أكثر أدركت أنها ذراع بشرية!...

وهو بالسكين يقطعها ويتكلم كأنه في برنامج على الهواء، وهناك جو عام من المرح!

يجب أن نتذكر أن هناك من يلتقط هذه الصور له، فالكاميرا غير ثابتة وتنتقل من مكان لآخر مما يدل على أنها لا تعمل تلقائيًا..

أما عما جرى بعد ذلك فهو متروك لخيالك.. أنا رأيت مشاهد شنيعة كثيرة وتعلمت كيف أقيمها. عامة أقيس هذه المشاهد على صور مذبحة مسجلة في ذاكرتي تعود لانقلاب (شيلي) القديم الذي أطاح باللندي. هكذا يمكنني أن أعطي نسبة مئوية تعتمد على كمية الدماء.. مدى تناثر الأشلاء.. الخ. أرى في

بلد يدعى فلسطين مشاهد تقترب بشاعتها من نسبة 115% من المذبحة القياسية. هناك مشهد شهير لرجل تلتهمه الأسود. وقد أعطيته درجة 87% من المذبحة القياسية. لكن هذا الذي أراه الآن يستحق درجة 140.547% من المذبحة القياسية..

قال صاحبي وقد فرغت من مشاهدة الفيلم:

-"إن المكتب الفيدرالي للاستخبارات يبحث عن صاحب الفيلم لأنهم واثقون من أنه حقيقي وغير مزيف"

خمنت أن هذه قد تكون بداية الخيط.. هم اتصلوا بالسلطات المصرية، والسلطات المصرية تراقب الفتى محاولة فهم ما يدور هناك.. قد لا يهتمون بآراء مخبولة لمجموعة شباب في مدونة لكنهم بالتأكيد يهتمون بشاب يظهر في موقع (يوتيوب) وهو يلتهم اللحم البشري!

سألني صاحبي:

-"لا تبدو على ما يرام.. "

قلت له في جزع:

-"كنت أحسبهم مجموعة شباب غريبي الأطوار.. اتضح لي أنهم مجانين تمامًا.. مجانين وعلي أن أعرف كيف بدأ هذا الجنون ومتى.. "

09

رحت أتفحص جهاز الكمبيوتر بدقة..

فعلاً لا أجد شيئًا غريبًا..

حتى ذلك الفيلم المروع لم أجد ما يدل على أن الفتى هو من صوره، ولا يوجد أثر له أو لقطة واحدة منه..

بحثت في ملفات (التاريخ) عنه لمعرفة المواقع التي يزورها فلم أجد سوى مجموعة منتديات.. ومنها بالطبع مدونة فالهالا اللعينة..

هو نفسه كانت له مدونة على النت، لكنها غير ذات أهمية... كلام كثير عن أحوال البلد ومشاكله في المترو وامتحانات كلية الهندسة.. الخ..

لو لم أر صورته التي أعرفها الآن جيدًا لحسبته شخصًا آخر..

السمة العامة المميزة لكل هؤلاء الشباب أنهم طبيعيون جدًا عندما تفتش في حياتهم.. إذن أين تكمن ذرة الجنون هذه؟

كما قلت: كانت مدونته لا تستحق التعليق، لكني لاحظت كلمة صغيرة في أعلاها.. كلمة لا تكاد تُرى.. Nazca..

مع البشر العاديين قد لا تتذكر وقد تحتاج لوقت طويل كي تسترجع أين قرأت هذه الحروف، لكن في حالة كيان مثلي يغدو الاسترجاع فوريًا..

نفس الكلمة التي كتبت على مدونة فالهالا..

ما معناها؟

* * *

خرجت إلى فضاء الإنترنت حيث تنتظر محركات البحث العملاقة..

(ياهوو).. (ماجلان).. (جوجل).. (نت كولر).. (دوج بايل).. (إنفوسيك)..(ميتاكرولر).. (أين).. الخ.. الكلاب الوفية التي تفتقر إلى الذكاء لكنها لا تتعب.. كما قلت سابقًا: هم مجرد قواعد بيانات عالية الجودة تستطيع أن تجد أي شيء على الشبكة بسرعة خارقة..

بعضها يعتبر محركات بحث.. وهناك محركات بحث تحويلية هي التي تبحث في عدة محركات ثم تعطيك النتيجة النهائية.. إن (ميتاكرولر) نموذج لهذه المحركات.. أي أنه يوفر عليك الوقت والجهد اللازمين للبحث في الشبكة كلها..

(ياهو) في الحقيقة ليس محرك بحث.. إنه قاعدة بيانات هرمية ترتب الأشياء.. نوع من فهرس المكتبة لا أكثر.. وكذلك اسمه ليس سوى الحروف الأولى من عبارة:

Yet Another hierarchical Officious Oracle

أي (مجرد قاعدة بيانات أوراكل فضولية أخرى)..

وكما قلت من قبل: هذه المحركات الوفية لا تتفوق علي طبعاً.. فأنا كائن حي وهي ليست كذلك، لكنها سريعة جداً تختصر الكثير من الوقت.. إنها كالآلة الحاسبة لدى البشر.. الآلة الحاسبة ليست ذكية ولا تتخذ القرار.. لكنها توفر على البشر جهداً ووقتاً عظيمين..

قلت لهم بلهجة آمرة:

-"أريد معرفة كل شيء عن (تازكا).. "

وكتبت الهجاء الصحيح الذي نسخته نسخًا..

هكذا انطلقت كلاب الصيد الرقمية تمسح ملايين الصفحات..

وتمضي الأجزاء على ألف من الثانية..

عاد (جوجل) منهكًا فارتمى على قدمي لاهثًا، وفتح فمه ليخرج مجموعة من البيانات:

□ The Nazca Lines are a series of geoglyphs located in the Nazca Desert, a high arid plateau that stretches 53 miles or more than 80 kilometers between the...
– en.wikipedia.org/wiki/Nazca_lines - 48k

□ For the tectonic plate, see Nazca Plate. For the archaeological site, see Nazca Lines. For the culture it belonged to, see Nazca - culture. en.wikipedia.org/wiki/Nazca - 21k
نسخة مخباة - صفحات مشابهة

□ In general, Nazca culture is considered to consist of three stages; Early, Middle, and

Late stages, and also the Classic Nazca ((approximately A.D. 250-750)....

□www.mnsu.edu/emuseum/prehistory/lat - inamerica/south/cultures/nazca.html - 7k
نسخة مخباة

عادت لي محركات البحث الأخرى بنتائج شبيهة..

النازكا إذن حقبة من تاريخ بلد يدعى (بيرو) في أمريكا الجنوبية.. هناك ظاهرة اسمها (خطوط النازكا) لكني لست مهتمًا بمعرفتها.. هي ظاهرة جيولوجية حيرت الكثيرين..

استعملت موسوعة ويكيبديا وهي شيء شبيه بنهر من المعرفة يتزايد كل ثانية.. كل المعرفة البشرية تصب فيه طيلة الوقت. هناك ويكيبديا عربية لكنها ضعيفة قليلة الموضوعات.. لا بأس بها بالنسبة

للتاريخ العربي والإسلامي، لكنها بالطبع لا تستطيع ملاحقة المعلومات في اللغات الأخرى، كما أن بعض المساهمين يلجأ لترجمة موضوع بلغة غريبة باستعمال برنامج ترجمة، وتكون النتيجة كارثية..

هكذا عرفت الكثير عن بيرو وهذه النازكا..

جميل جدًا.. لكن ما علاقتها بهؤلاء الشباب؟.. ليس بينهم من يهتم بتاريخ الشعوب أو حضارة أمريكا الجنوبية الغابرة..

كنت غارقا في حيرتي عندما سمعت (جوجل) يسعل..

نظرت له فوجدته يمسك بقصاصة في فمه..

قصاصة كتب عليها:

منتديات نازكا- شاهد اغتصاب الفنانة (...) الفيلم الكامل حصريًا- فضيحة!.. شاهد الفضيحة

التي تتحدث عنها القاهرة - الفنانة (...) في الحمام.. حصريًا..

قمت بالتربيت على رأسه فهز ذيله وقد بدا عليه الرضا.. محركات البحث تعشق اللعب والتربيت على رأسها كثيرًا، وتعشق أن ترمي لها بمعلومة تبحث عنها ثم تعود لك..

بصراحة أشعر بحساسية كلما سمعت كلمة (حصريًا) هذه..

هذه المنتديات لا تفعل شيئًا ولا تمارس أي عمل خلاق، وتعمل على جذب الشباب معتمدة على مغريات جنسية تتلاعب بالكبت وغياب العقل. وكلمة (حصريًا) توشك على أن تكون علامة مسجلة هناك.. دعك من البلاهة وافتراض الغباء فيمن يقرأ.. لو أن الفنانة (...) اغتصبت فمن الذي صور المشهد؟... ولماذا؟

الأمر يلعب على عاطفة معقدة يشعر بها أغلب الناس نحو الفنانات، هي مزيج من الاشتهاء الشديد والكراهية.. ولهذا يحبون أن يسمعوا عن العنف يُمارس ضد هؤلاء.. وقد رأيت منتدى عربيًا مليئًا بصور مطربة اشتهرت بثيابها المكشوفة، وتحت كل صورة عبارة تسبها وتتهمها بكل شيء ممكن مع الدعوة لها بالهداية، وتوشك أن ترى اللعاب يتساقط من فم هذا الذي يشتمها..

إن فهم النفسية العربية أمر عسير أكبر من قدرات كائن رقمي مثلي على كل حال..

معظم هذه المنتديات يمارس عمليات نصب لا تنتهي، وقد رأيت أحدها يدعو الشباب لرؤية صور حادث شنيع.. فإذا ما دخلوا المنتدى وسجلوا أنفسهم مدفوعين بغريزة أخرى قوية هي غريزة رؤية البشاعة، وجدوا أن الصورة تظهر بيضة مهشمة!

لكن لماذا استخدم المنتدى اسم (نازكا)؟.. لا أعتقد أن أصحابه ملمون بتاريخ أمريكا الجنوبية لهذا الحد وهم– على الأرجح– ليسوا علماء جيولوجيين..

لا توجد سوى طريقة واحدة لأعرف..

هكذا سافرت عبر الفضاء السيبري لأقف على باب ذلك المنتدى..

لا يوجد شيء.. ظلام دامس..

فقط هناك عبارة تقول: *"المنتدى مغلق حاليًا للتحسينات. تابعونا"*

إذن هذا طريق مسدود آخر...

10

من جديد كنت متوتراً كما ينبغي لي..

إنني في طريقي للقائه هو... (000)...

هناك على المدخل تقف مجموعة من البرامج الصغرى تعمل عمل (حائط النار)..

كما تعرف فإن (000) هو البرنامج النهائي الذي تخرج منه وحداتنا وتعود.. أحياناً يتحول إلى طاقة في صورة أخرى، ونحن لا نعرف طبيعته حقاً.. لكننا نعرف أنه جاء معنا في نفس الزمن وذات الظروف.. لنقل إنه المرجع الأهم والأكبر لنا..

(000) هو الكيان الذي يبقينا متماسكين، ويمنع جولاتنا التي لا تنتهي هذه من أن تتحول إلى مجرد

عبث لا معنى له..

يسألني في هدوء كالعادة:

-"هل تزداد حكمة؟"

-"أزداد يا (000).. "

-"هل عرفت أكثر؟"

-"عرفت يا (000).."

-"هل علمت سواك؟"

-"علمت يا (000).."

وأنا أعرف أن مصيري لو لم أتعلم وأعلم هو التلاشي.. الامتصاص لأذوب في سيال الطاقة العملاق، لأتحول إلى برنامج آخر أصغر.. ربما أتحول لصورة أخرى من الطاقة.. أكره أن أفقد عالم الإنترنت لأتحول إلى لهب في مدفأة أو لفافة تبغ، لكنها الحقيقة وهي ممكنة فعلاً...

قد أبدأ من جديد في كون آخر.. أو بعد آخر.. قد أغيب في ثقب أسود أو أحلق مع نيزك.. قد تراني ذات ليلة صافية في الأفق الشمالي.. قد أصير شيئاً لا تعرفه ولا تتخيل وجوده، لكن القط يشعر به فينتفض مذعوراً ويقوس ظهره ويتراجع للوراء..

كان اللقاء مع (000) مهماً جداً:

- "h87 &hAB &h B14, &h A5, &h&"

- "h88 &h&h B8, C17& "

h B8, &h B14, &h A5, &h C17 & &h45&hBB &hAC &h88"

سوف ألخص لك المحادثة أو بمعنى أدق أطيلها لتفهم التفاصيل..

سألته عن غريبي الأطوار هؤلاء وحكيت له ما وجدت لديهم فقال:

-"حالة جنون عام.. ربما هم مجموعة من مدمني

المخدرات.. "

-"هذا وارد.. لكني لا أرى أي أثر للهلوسة في أي شيء آخر."

-"هناك نقطة مهمة هي أنهم جميعًا تلقوا هذا الإعلان لدخول منتدى (نازكا) وعلى الأرجح كان الإغراء قويًا.. بعضهم فعل بدافع الشهوة وبعضهم فعل بدافع الفضول.. "

-"لكن المنتدى مغلق.. "

قال في غموض:

-"يجب أن تدخله.. يجب أن تجد بابًا خلفيًا"

ثم أضاف بعد فترة:

-"هناك نشاط غير طبيعي على الشبكة العنكبوتية.. هناك خطر ما يتحرك ونحن لا نعرف كنهه ولا ندري ما هو.. لكنه قادم.. "

وراحت العناوين تتدفق أمام عيني..

www.maneating.com

www.thedevilishere.com

www.ancientgods.net

www.killyourparents.net

www.666.com

لما رأى دهشتي قال:

-"كل هذه العناوين ولدت في شهر واحد.. "

قلت له :

-" هذه المواقع التي تتنبأ بقدوم الشيطان أو ميلاد عصر الرعب.. إن الإنترنت تعج بها، وهناكَ دومًا نغمة أكل لحم البشر وقتل الأبوين و.. و.. لابد من

علامة الوحش (666) وما إلى ذلك.. إن الأمريكيين لا يملون هذه الأمور"

قال في حزم:

-"ليس الآن كما سبق.. وليس ما يفعلون وما يقولون كالذي اعتادوا أن يقولوه ويفعلوه.. هناك شيء غريب يحدث وعليك أن تبحث عنه"

ثم رأيت أمامي تقريرًا من التقارير يشبه تلك التي يقدمها برنامج Alexa الذي يحدد معدلات دخول المواقع. طبعًا (000) لم يكن يعرف شيئًا عن الموقع منذ ربع ثانية، لكن الفارق في عالمنا بين من يعرف ومن لا يعرف لا يتجاوز أعشار الثانية.. فجأة صار يعرف كل ما أعرفه...

هنا رأيت ما يعنيه...

عدد كبير من أجهزة الكمبيوتر من مواقع غريبة دخلت موقع (نازكا)..

آخر هذه الأجهزة دخل اليوم، وكان صاحبه فرنسيًا..

قال (000):

-"هل فهمت؟.. الكلام بالعربية عن الفنانة العربية التي تستحم وكل هذا السخف، فما الذي يعني الغربيين في الأمر ولماذا يهتمون؟.. وكيف عرفوا؟"

قلت في توتر:

-"والأهم أن الموقع مفتوح ويسمح بالدخول.. ليس مغلقًا للتحسينات كما قال.."

قال في صرامة:

-"موقع (نازكا) يجذب أناسًا من مختلف أرجاء الأرض.. وهو يخاطب كل واحد بلغته.. عليك أن تدخل وتفهم.."

قلت له:

-" h A5, &h C17"

وانحنيت انحناءة رقمية عظيمة..

ثم تركته وانطلقت..

جميل أن تعرف أن هناك من ترجع له في المعضلات.. لقد انتهت من عالمي كلمات (أب) و(أم) و(معلم).. الخ... لكنك تستطيع أن تتخيل كيف يشعر البشر إزاء هذه الكلمات.. ذلك الاطمئنان اللامتناهي، والذي أشعر بعضاً منه بعد لقاء مع (000)..

11

أنا الآن أقف أمام باب ذلك الموقع الغامض نازكا..

بالفعل هو مغلق والعبارة لا تكذب.. (مغلق للتحسينات)..

لكني كذلك أعرف يقينًا أن هناك من دخله اليوم..

هناك باب سري في موضع ما.. هكذا رحت أتحسس الجدران.. إن الظلام يعم كل شيء لكني متأكد..

هنا وجدت ضالتي..

عند ركن الشاشة الأسفل الأيسر كانت هناك وصلة فائقة hyperlink تمت تخبئتها بعناية، فهي مكتوبة بلون أسود فوق السواد.. دعك من أن أحدًا لن يجرب

تحريك المؤشرة على كل أرجاء الشاشة ليجدها قد صارت إصبعًا..

هكذا دخلت..

* * *

كانت هناك بطاقة تطلب مني كلمة السر..

لا أعرفها ولا أحسب الوقت مناسبًا لطلب زميلي الذي يفتح الخزائن..

لكن لدي فكرة لا بأس بها..

كتبت الكلمة التي استخدمتها كثيرًا اليوم Medusa87..

بالفعل انفتح الباب.. معنى هذا أن كل هؤلاء يدخلون هنا..

هذا المكان قد دخله الجميع. كلهم تلقى ذلك الإعلان المثير عن موقع نازكا من مصدر مجهول وقرروا أن

يجربوا..

الملاحظة الاخرى المهمة هي أنه لا يوجد أثر لهذا الموقع في ملفات تاريخ أي منهم، وهذا يعني أنهم جميعًا لا يستعملون الكمبيوتر الخاص بهم.. غالبًا يرتادون أحد مقاهي الإنترنت.. إنهم يطلبون السرية، ولهذا لم يشعر أحد بهذا الموقع..

دخلت الموقع ورحت أفتش عن شيء..

هنا وجدت لافتة أخرى تطلب كلمة السر الثانية..

هناك كلمة سر ثانية!

فكرت قليلاً ثم كتبت Walhala (فالهالا)... هذا هو ما خطر ببالي..

من جديد انفتح الباب الثاني..

لا توجد عبارات استقبال من أي نوع ولا أحد يقول لي أي شيء..

ما كل هذا الصمت؟.. ما كل هذا التكتم؟

سمعت صوت أنين فمشيت نحو مصدر الصوت..

كان هذا برنامجًا ينتمي لنوعي.. أي إنه ليس فيروسًا بل هو حزام من الطاقة المتطورة التي اتخذت شبكةَ الإنترنت مجالاً لانتقالها...

كان في حالة سيئة جدًا.. لقد تم تغيير الكثير من مقاطعه، وتم إدماج مقاطع غريبة فيه..

باختصار لم يعد صالحًا لشيء..

قال لي وهو يرتجف:

-"من أنت؟"

قلت:

-"أنا Sigma-2- alfa- 2456#18a.. أعتقد أنك تعرفني.. "

قال ورموزه تتفكك وتتناثر:

-"اهرب من هنا.. "

-"؛أهرب من أي شيء؟"

-"اهرب من هنا.. "

-"أريد بعض التوضيح!"

-"اهرب من هنا.. "

ثم صمت نهائيًا...

تبدو هذه بداية غير موفقة لرحلتي هنا..

بالفعل كان الظلام شديدًا.. لا يوجد شيء على الإطلاق سوى بعض البرامج التالفة أو التي انتهى مفعولها.. إنها مجموعة من النسخ بيتا التي لا تؤدي أي عمل على الإطلاق.. هناك أفلام فيديو لكن مقاطعها تالفة، وملفات مضغوطة غير قابلة للفك...

الأمر كله أقرب إلى مخزن.. مخزن برمجيات قديم...

هناك ملف فيديو.. أعتقد أنه يعمل.. لكن لا وقت لمشاهدته.. سوف أنسخه وآخذه معي..

هناك محرك بحث غريب اسمه Find it.. لم أسمع عنه من قبل.. لا يبدو قادرًا على عمل شيء على كل حال..

وفجأة شعرت بوجود غريب..

هناك شيء يتحرك..

شيء كريه ضخم.. أشعر به قبل أن أراه..

هذا المكان خطير فعلاً...

إن هذا الكيان يزأر.. إنه يمشي.. إنه يتحرك...

لابد أن أفر..

أنا رأيت ذلك البرنامج المتطور مثلي وكيف انتهى.. لا يوجد ما يمنع من أن ألقى ذات المصير. الطاقة لا تفنى ولا تستحدث، لكن ما أدراني أن هذا

الكائن لن يمتص طاقتي؟

ثم رأيته...

الهول!

الهول!

لابد من القضاء على هذا الشيء.. لا سبيل سوى القضاء عليه وإلا فلا حياة لنا على هذا الكوكب!

12

أنا الآن في كمبيوتر معزول خاص بوكالة الاستخبارات المركزية.. احتياطات أمن مهولة لكنها لا تقدر على منعي طبعًا، وسبب دخولي ليس الفضول ولكن الاختباء.. لن يجدني هنا..

كنت أرتجف وأنا في مخبئي البعيد عن ذلك الموقع وأنا أتصور ما حدث.. ذلك الفتى العابث أو تلك الفتاة اللاهية تدخل هذا الموقع لتجد نفسها أمام ذلك الكائن... ما فرصته أو فرصتها في النجاة؟

كانت ضخامته شيئًا يصعب استيعابه.

إنه ليس برنامجًا على الإطلاق بل هو مثلي.. إنه طاقة اتخذت موضعها في شبكة الإنترنت باعتبارها

الوسيط الأمثل، وهي طاقة هائلة قادرة على تحريك الجبال..

غالبًا سوف يجيب ذلك الفيلم الذي استنسختة عن تلك الأسئلة..

بدأت التشغيل في الذاكرة العشوائية.. نحن نشاهد الأفلام ليس مثلكم ولكن عن طريق تتبع الأرقام التي تكون هذه المعلومات الرقمية..

يبدأ الفيلم بصورة غريبة ملتقطة من الجو لأخاديد محفورة على الأرض.. هناك علامة على ركن الشاشة تقول إنه فيلم مصور من قبل (ناشونال جيوجرافيكس).. أعرف الاسم وهناك موقع على الشبكة لهذه المؤسسة أو الهيئة..

يقول التعليق الناطق بالإنجليزية:

-"نازكا.. (بيرو).. أمريكا الجنوبية.. في بقعة من أكثر بقاع العالم جفافًا.. يقال إن تاريخها يمتد

لخمسمائة عام قبل الميلاد. مئات النقوش التي لا يمكن أن تدرك كنهها إلا من الجو، وعندها ترى رسومًا معقدة متقنة لحيوان اللاما والزواحف والبشر والقردة... إن الخطوط سطحية جدًا في التربة وقد تحملت كل هذه القرون بمعجزة حقيقية.

"البعض قال إنه من المستحيل على الرجل البدائي أن يصنع رسومًا كهذه، خاصة أن بعض الرسوم يبلغ طوله ربع كيلومتر، والبعض قال إن هذا ممكن لو تم التخطيط جيدًا..

"هناك مئات الخطوط تمثل نحو سبعين حيوانًا وحشرة وإنسانًا، تمتد على مساحة شاسعة نحو 500 كيلومتر مربع.. لا أحد يعرف الغرض من هذه الخطوط ولا كيف تم عملها..

"النظرية الأرجح هي أن الهدف من وجودها ديني.. ربما رسمت هذه الرسوم كي تراها الآلهة التي

عبدها النازكا من سمواتهم. إن تكرار الخسوف الشمسي في تلك العصور جعل الناس يتوهمون أنها عين سماوية تنظر لهم .

"يبدأ الكلام الغريب مع نظرية (اريك فون دنيكين) في كتاب (عربات الآلهة) الذي تكلم عن أن هذه الخطوط مهابط لسفن الفضاء!.. هذا يتفق إلى حد ما مع كون هذه الرسوم المتقنة تحتاج إلى مراقبة جوية، والواقع أن نظرية المنطاد البدائي الذي صنعه هؤلاء القوم ليحلقوا به ويشرفوا على الرسم تلقى قبولاً واسعًا..

"الواقع أن هناك كلامًا كثيرًا مثيرًا يروق لهواة الظواهر الفورتية في أمريكا الجنوبية.. الكلام عن حضارة متقدمة جدًا اندثرت، والكلام عن الفضائيين، حتى يوشك المرء أن يحسب أن أمريكا الجنوبية كانت في الماضي قاعدة فضائية كبيرة.

"جماجم غريبة الشكل تملأ متحف (بيرو) وهي

جماجم يصعب تصور أنها بشرية..

"في روسيا هناك قطع بلور قال العلماء إن عمرها ملايين السنين وأنها تكونت نتيجة نشاط نووي!..

"الحقيقة أن هناك الكثير من الهراء ومنه ذلك الكلام الفارغ عن آثار انفجارات فضائية في المكسيك.. قصف فضائي من سفن هاجمت الأرض منذ ملايين السنين.

"الخلاصة أنهم مصرون بأي ثمن على أن حضارة عظيمة سادت الأرض منذ ملايين السنين ثم انقرضت فلم يبق منها إلا آثار بسيطة كقطعة حجر أو إبرة مصقولة بعناية..

"ولا يمكن التفاهم مع هؤلاء بأي ثمن، ولا يمكن إقناعهم لأنهم لا يكفون عن اتهام من يرفض هذه النظريات بالجهل والغباء، بالإضافة إلى أن الحقيقة لا تصمد أبدًا أمام قصة مسلية.. تاريخ الإنسانية كله

يبرهن على هذه الحقيقة.. "

انتهى الفيلم عند ذلك الحد..

تقريبًا لم تكن فيه أية مشاهد سوى مشهد ذلك الأخدود. ثمة لقطة لجمجمة غريبة في متحف ولقطة لذلك المجنون (دنيكين)..

هذا الفيلم التقطته هيئة بشرية محترمة هي ناشونال جيوجرافيكس، لكن ما دخله بالموضوع؟.. إنه يشرح لك معنى لقطة نازكا.. لكن ما سبب وجوده هناك؟

ما علاقته بذلك الشيء العملاق المخيف الذي وجدته؟

ما علاقته بالشباب غريب الأطوار؟

ثمة سؤال مهم أيضًا: كل شاب من هؤلاء كانت

لديه مرة أولى دخل فيها ذلك الموقع، وبالطبع كان يقابل عبارة (مغلق للتحسينات) فكيف كان يجد المدخل؟.. أنا وجدته لأنني بحثت عنه، لكن من قال للفتى الذي يدخل أول مرة أن هناك مدخلاً؟

الجواب هو أن هناك من أخبره بذلك..

وشعرت بالرعب...

هذا الموقع شبيه بدين غامض يدعو الشباب بعضهم البعض لدخوله.. ومن الواضح أن عددهم يتزايد، وبعد دخول الموقع يتكلمون عن القنابل النووية وعن إبادة البشر وعن مغازلة الموتى..

ماذا يحدث لهم في هذا الموقع؟

ما سر ذلك الكائن الذي هاجمني؟

* * *

فجأة شعرت بتوتر..

كل جدران النار في هذا الكمبيوتر تحاول منع دخيل من الاقتحام..

إنذار.. إنذار..

نحن لا نعرف رقم الـ IP.. محاولة اقتحام قوية جدًا..

إنذار.. إنذار..

كل الثغرات تفتح ويتم اقتحامها...

هذا الشيء المجهول قادر على اختراق كمبيوتر عالي السرية مؤمن بعناية لدى المخابرات المركزية!

لا أحتاج إلى البحث عن هوية المقتحم..

لقد جاء خلفي!

13

كان يتقدم..

يضرب هذا البرنامج يمينًا ويسقط هذا النظام يسارًا..

يتصاعد الدخان من شرائح الرام وتحترق الدوائر المتكاملة..

إنه ضخم كالجبل، لكنه في الوقت ذاته قادر على تخلل دقائق الجهاز.. هذا شيء يصعب فهمه على البشر لكنه مفهوم لنا تمامًا..

كل ما أستطيع معرفته هو أن الكمبيوتر قد تم تدميره بالكامل..

يركل ملفات النظام.. يركل السجلات.. يمزق كل

شيء..

وكان عقلي يعمل بسرعة البرق..

* * *

لكن هؤلاء الزوار الذين جاءوا من ملايين السنين بدءوا يدخلون طوراً آخر من التطور.. لقد بلغ اللحم والدم آخر مدى له، وصارت آلات هؤلاء القوم أكثر كفاءة من أجسادهم.. وبدءوا ينقلون عقولهم وأفكارهم إلى بيوت جديدة من البلاستيك والمعدن.

وهكذا راحوا يسافرون بين النجوم.. لم يعودوا يبنون سفن الفضاء.. لقد صاروا هم أنفسهم سفن الفضاء. ثم تعلم هؤلاء القوم كيف يتخلصون من المادة نهائيا ويحولون ذواتهم إلى طاقة.. إلى أشعة تنتقل عبر الكون. لكنهم لم ينسوا كيف بدءوا، وهم يراقبون تجارب هؤلاء الذين بدءوا بعدهم بملايين السنين.

(آرثر كلارك- أوديسا الفضاء)

* * *

لا أعرف متى كانت بدايتنا ولا في أي عالم.. الحقيقة المؤكدة هي اننا كنا نتمتع بجسد مادي في يوم ما منذ ملايين السنين.. ثم جرت تلك التغيرات على قومي، حتى تحولنا إلى طاقة صافية مجردة تنتقل عبر المجرات وعبر الثقوب السوداء وعبر العوالم البديلة.. لقد رأينا كل شيء وعرفنا الكثير لكننا ظللنا حائرين.. لم نلق قط الوسط الأمثل الذي نحيا فيه إلا في عوالم محدودة..

لكن الطاقة التي شكلت كياننا كانت تتخذ صوراً عدة وتتحور من نوع لآخر بسهولة مطلقة.. بعضنا كان يتلاعب مع ألسنة اللهب أو يبحر مع شعاع ضوء أو ينبعث من سماعة راديو.. بعضنا اختار الكهرباء وسكن الصواعق، وبعضنا تحول لطاقة وضع.. بعضنا راح يمرح مع الأشباح في العالم الذي تطلقون عليه (ما وراء الطبيعة).. لكن أغلبنا فضل البحث عن طريقة أخرى..

(المحادثة- الكتاب الأول)

* * *

أنا كنت ذا جسد مادي يومًا ما.. أعني أن أجدادي كانوا كذلك..

مع الوقت صار قومي طاقة وتخلصوا من عبء أجسادهم..

أنا الصورة النهائية لهذا التطور الذي استغرق ملايين السنين..

حضارة عظيمة ربما سادت منطقة (بيرو) في قديم الزمن.. ربما كانت خطوط (نازكا) مهابط طائرات أو أطباق طائرة..

تلك من أسئلة الكون التي لا يمكن أن تجد إجابة عنها، لكنها بالتأكيد تملأ جيوب هواة الغرائب مالاً..

الآن ماذا لو كان هناك كائن عظيم من مخلفات تلك الحضارة.. كائن رهيب تطور مثلنا عبر ملايين السنين ليتحول إلى طاقة..؟.. ربما كان برنامجًا كتبه أحدهم في تلك الحضارة أو سلاحًا خفيًا أو عملاقًا.. لا

أعرف..

مثلنا اختار لنفسه شبكة الإنترنت..

مثلنا صار يجول هناك ثم اتخذ لنفسه ذلك الموقع كأنه وحش يغفو في كهف بانتظار من يأتي إليه..

إنه يتغذى..

يتغذى على وعي الشباب وعقولهم وينمو.. ثم يتركهم مجموعةً من المخابيل غريبي الأطوار غارقين في أفكار مجنونة لا تنتهي..

إنه حذر ولهذا يرغم أتباعه من الشباب على أن يستخدموا مقاهي الإنترنت لأنه لا يريد أن يجدوا عنوان موقعه على كل جهاز من أجهزة هؤلاء، ولهذا استغرقت كل هذا الوقت حتى أجده..

هذه هي الإجابة.. ربما الإجابة الأقرب للمنطق أو الإجابة الوحيدة..

هذا الشيء يكسب أرضًا كل يوم وينمو..

على الأرجح يصنع لنفسه شبكة من الخدم والأتباع.. إن الصورة التي تسكن وجدان البشر عن عودة الشيطان ليملأ الأرض جورًا تحدث معي هنا بشكل رقمي غريب..

فقط هو شيطان قادم من ملايين السنين ومن (بيرو).. وقد جاء ليحتل شبكة الإنترنت..

وهو الآن قادم من أجلي لأنه عرف من أنا، وعرف أني اخترقت وعرفت..

إذن نحن طائران من ذات النوع..

وحشان منسيان لا يعرف أحد بأنهما موجودان.. لكنهما يعرفان بعضهما ويفهمان قواعد اللعبة..

هناك فارق مهم في القدرات..

أنا لست بهذا الحجم.. وقد رأيت ما فعله بزميل

يماثلني في التكوين والحجم..

أية مواجهة معناها الضياع التام لي..

يجب أن أفر..

* * *

المشكلة هي أن كل المخارج قد دمرت..

الدخان يتصاعد منها بلا توقف...

لا يمكنني الفرار عن طريق الإنترنت أو الشبكة المحلية..

إنه قادم... يجب أن أفكر بسرعة..

هنا وجدت الحل..

إن هناك قرصًا مدمجًا CD فارغًا في الجهاز.. لم يتلف هذا الجزء بعد وما زال بوسعي أن أذهب إلى الـ Buffer.. قمت بتشغيل برنامج حرق الأقراص كي أنسخ نفسي كاملاً على القرص المدمج.. ما أبطأ هذه

العملية..!

لو شعر بي لأوقف كل شيء..

أنا في وضع هش جدًا..

أخيرًا انتهى النسخ.. هكذا صرت ثابتًا، وقمت بمسح نسختي الأصلية..

لن يستطيع تدميري مهما فعل..

بالفعل هو يدمر كل ما بقى في الجهاز.. يدمر مشغل الأقراص.. يدمر بطاقة الشاشة.. يدمر بطاقة الشبكات..

يدمر..

يدمر...

هنا لم أعد أتابع ما يدور في الجهاز..

ثمة احتمال لا بأس به أن يتم التخلص من شفرتي في القمامة وهذا معناه أن حياتي قد انتهت، لكني

أعتمد على غريزة بشرية فطرية هي أن يجد البشري قرصًا مدمجًا فيجربه على جهاز آخر ليعرف محتواه..

سوف يجد صاحب الجهاز جهازه وقد تحول إلى قطعة من البلاستيك التالف.. سوف يجرب فتح مشغل الأقراص فيجد قرصًا فيه، وعلى الأرجح سوف يضعه على جهاز آخر..

سوف أنهض وقتها كفيروس نائم وأعود لشبكة الإنترنت...

* * *

استغرق الأمر وقتًا طويلاً بالفعل..

كنت اشعر بشعور من تحول إلى لوحة مصورة فجأة.. يراقب العالم عاجزًا عن التحرر أو عمل أي شيء..

ثم شعرت بحيوية بالغة وبأنني صرت وسط وحدات الرام النضرة، كأنني تحررت من قبر لأجد نفسي

اركض في حقل (هذه تشبيهات أعرف أنها تروق للبشر لكني لا أفهمها جيدًا طبعًا).. أنا بالفعل امرح في جهاز جديد تمامًا.. لقد دس صاحب الجهاز القرص في جهاز اخر، وانتقلت أنا إلى ذاكرة الدخول العشوائي..

رحت أنتقل من هذه الوحدة لتلك..

ألهو بالبروتونات والالكترونات، وأتواثب بين أشباه الموصلات المؤكسدة..

شكرًا لك يا كولونيل..

افترضت أنه كولونيل هذا الذي جرب القرص على جهاز آخر في مبنى المخابرات المركزية. سوف يكون هناك تحقيق وحالة طوارئ عامة لمعرفة مصدر تلف الكمبيوتر.. هل هي جهة استخبارية منافسة دست علينا فيروسًا؟

سوف يندهشون لو عرفوا أن من دمر جهازهم هو فيروس بيروفي عمره ملايين السنين..

13

لم يعد الأمر يتعلق بحماية البشر بل هو يتعلق بوجودي ذاته..

(نازكا)– كما قررت أن أدعوه– سوف يجدني لا محالة.. إن البحث في الشبكة سهل إذا كنت مثلي..

وأنا أعرف أنه مثلي وربما أفضل!

كنت أعرف ما علي أن أفعله كخطوة أولى..

لابد من تدمير ذلك الموقع..

هذا لن يدمره لكنه سوف يدفعه للبحث عن وسيط آخر، أو يقلل من قبضته على عقول الشباب الذين جنوا أو كادوا..

إن تدمير المواقع عملية سهلة، لكن يجب أن أجرب

كل شيء في الوقت ذاته..

هناك طريقة الاختراق التي يعرفها كل متسلل للأنظمة وتعتمد على برامج فك شفرات الموقع، واستكشاف ثغراته..

هناك طريقة تدمير خادم الموقع ومنع العملاء من الوصول له Denial Of Service Attack وهي طريقة تعتمد على تدمير بروتوكول الاتصال (TCP/IP)..

هناك محرك بحث في الموقع اسمه Find it ولسوف يكون ذا نفع جم لي..

هكذا اتصلت برفاقي..

استطعت أن أجد 3000 برنامج من طرازي. كلهم احتشدوا عبر شبكة الإنترنت ملبين ندائي، وهذا جزء من القسم الذي أقسمناه يومًا أن يلبي كل منا نداء الآخرين..

قلت لهم:

-"مهمتكم تدمير خادم الموقع المدعو نازكا"

لم يكن هناك داع لمزيد من الشرح، لأنهم وقفوا ينتظرون للحظات كي يوحدوا الهجمة.. عندما حانت اللحظة دخلنا الموقع في لحظة واحدة..

كل برنامج منا كتب في محرك البحث البائس كلمة بسيطة يسهل العثور عليها على غرار:

And - What - then - in– the

فانطلق المحرك يبحث عن تلك الكلمة..

آلاف الطلبات انهالت عليه في وقت واحد، وكانت النتائج غزيرة طبعًا من ثم لم يستطع ملاحقة هذا كله..

إنه مرتبك مختل ولسوف يحتاج إلى عدة أيام كي يفيق...

هناك طريقة أخرى اسمها (الإغراق) وهي أن

ترسل فيضًا من الرسائل الالكترونية في اللحظة ذاتها من داخل خادم بريد الموقع، لكن هذا الموقع لا يتيح لك التسجيل وليس له عنوان بريدي، لهذا لا يمكن استعمال هذه الطريقة.. ربما استعملتها فيما بعد كي أدمر مدونة (فالهالا) لكنها لا تصلح الآن..

بقى أن انسحب الآن لأجرب طريقة الـ Ping..

* * *

الطريقة بسيطة جدًا..

سوف أرسل طلبات متكررة لخادم الموقع كي يرد عليها.. رسائل عددها 65535 رسالة.. هذا هو أقصى حد يمكن أن أرسله..

يتم عمل هذا الإجراء في بيئة (الدوس)..

لقد دخلت بيئة الدوس المظلمة الكئيبة الخالية من الألوان، وبدأت أكتب:

C:\windows>ping

ثم كتبت اسم موقع نازكا بالتفصيل.. يليه عدد مرات الهجوم -t..

انهمرت الرسائل بلا توقف على الموقع.. رسائل لا تنتهي ولا يقدر الخادم على ملاحقتها..

في النهاية قال لي الخادم:

-"الوقت المطلوب انتهى Requested time out"

إن المتسللين البشر يستعملون برنامجًا اسمه Evil Ping يؤدي مجموعة من الوظائف في وقت واحد، لكن ما حك جلدك مثل ظفرك كما يقولون هنا..

إن تأثير هجمتي الثلاثية يتضح..

الموقع يتهاوى فعلاً..

وقد وقفت أمامه ورحت أحاول أن أضغط على تلك الوصلة فلم تستجب..

سيحاول كثيرون الدخول لكنهم سيفشلون..

الكائن الذي قررت أن أطلق عليه اسم (نازكا) سوف ينتظر كثيرًا فريسته الأولى، أو هو سيشعر بما حدث ويغادر الموقع..

هذا يشبه أن ترغم الغول على مغادرة مغارته..

إن هذا يعني أنه صار شرسًا أكثر مما كان بمراحل...

لن أعرف على كل حال..

فقط لآمل أن يكون قد لقي حتفه أثناء هذا الهجوم الشرس..

14

أنهوا مهمتهم فراحوا ينسلون مبتعدين..

رحت أقول لكل واحد منهم شاكرًا:

-"10000100000100

100001000100011"

هذا أقل شيء يمكن أن أقوله..

ليس هناك من هو أقرب من فيروس الكمبيوتر لصاحبه وأوفى..

* * *

احتجت لفترة من الاستجمام لأننا نتوتر مثل البشر

أحيانًا..

إن المرح بالنسبة لنا يختلف.. مثلاً رحت أتسلى ببعض المشاكل المنطقية وجبر بوليان Boolean الذي ينعش وحداتي..

تلتهم الإلكترونات الزائدة فوق أجزاء الكمبيوتر ونسبح في الفضاء السايبري.. هذه رياضة نحبها.. أحيانًا أدخل بعض المنتديات وأرد باعتباري كائنًا بشريًا فيخاطبني الحمقى، وهم لا يعرفون أنه لا وجود لي على الإطلاق .

ذات مرة غرقت في قصة حب عميقة مع فتاة وأرسلت لها صورة وسيمة لي قمت بتكوينها مستندًا إلى ما أعرفه عن مقاييس الجمال الذكري..

أصيبت الفتاة بالذعر وكفت عن مراسلتي، ولا أعرف السبب.. ثم شرح لي برنامج مخضرم أن وجود ثلاثة أعين وأنفين في الوجه لا يزيده جمالاً كما تخيلت

أنا.. لابد أن الفتاة حسب أنني كائن من المريخ خاصة أن التزييف كان متقنًا جدًا ببرنامج (فوتوشوب) بحيث يصعب أن تتوقع أن هذا رسم ملفق..

قمت بتلحين مقطوعات موسيقية لم يكتبها بشر، وقد تم تداولها على شبكة الإنترنت باعتبارها مقطوعات منسية لموسيقار يدعى (شوبان).. في الحقيقة أنا درست موسيقاه جيدًا وفهمت المنطق الرياضي الذي كان يكتب به، وجربت أن أكتب بذات المنطق..

قمت بتفكيك أشعار من يدعى (نزار قباني) وهو شاعر مهم في العربية، وأجريت دراسة إحصائية دقيقة عن استعماله للمفردات والإيقاع وميله للنواحي الحسية وكتبت قصيدة على ذات الوتيرة تقول:

"يسكرني عطرك سيدتي..

"وأموت بخطرك سيدتي..

"في الظلمة يدعوني جسدك

"فأذوّب صمتك في صمتي"

ابتلع من قرءوا القصيدة أنها لنزار قباني، وإن قالوا إنها من اضعف قصانده..!.. لا بأس.. لا يمكن أن احقق كل شيء في آن واحد..

إننا لا نفهم معنى الفن ومعنى الجمال، لهذا نحاول أن نحلله رياضيًا.. وقد حاولت بعض البرمجيات أن تخترع النكات.. هذا مجال آخر يتفوق فيه علينا العقل البشري.. نحن لا نفهم الدعابة ولا نفهم لماذا يضحك الناس..

جربت أن أؤلف نكتة فقلت: "ذهب رجل (بلدياتنا) إلى البقال ليبتاع جبنًا فباع له البقال بعض

السردين!!"

أعتقد أنها دعابة جيدة، فالرجل لم يحصل على ما أراد.. والسردين جاء كمفاجأة في نهاية النكتة تتناقض مع مسارها النفسي.. ألم يقل (برجسون) إن هذا التناقض هو ما يحدث هزة ارتباك للجهاز العصبي تعبر عن نفسها في صورة قهقهة؟

حكيت هذه النكتة في أحد المنتديات فكان رد الفعل سلبيًا مخيبًا للأمل..

حقًا لن أفهم البشر أبدًا..

* * *

عدت إلى مدونة فالهالا لأعرف عم يتكلمون..

هنا وجدت أن الردود صارت تتأخر كثيرًا.. لم يعد الكثيرون يتحدثون عن إبادة نصف العالم كما كان الحال..

قال (فالهالا):

-"يا شباب... أنا لا أعرف ما حل بي.. أشعر كأنني يتيم.. هل تفهمون هذا؟.. لا استطيع التصريح لكننا لم نعد قادرين على زيارة الينبوع الذي نستمد منه إلهامنا..

"ثمة شيء ما خطأ... أحيانًا أصحو مذعورًا من نومي وأكرر (نازكا).. لا أعرف معناها.. تعيد لي ذكرى غامضة عن مكان ما كنت أرتاده كثيرًا جدًا ثم لم اعد قادرًا على ذلك..

"هل يعرف أحدكم معنى (نازكا)؟.. الاسم شهير ومهم لكني فقدت الذاكرة وفقدت الرغبة في الحياة"

رد عليه من يدعى (كاليجولا) بعد أيام قائلاً:

-"نازكا هي حضارة مرت ببيرو منذ زمن..

وخطوط (نازكا) هي تلك الخطوط الغامضة التي يرونها من الطائرات تمثل صورًا لحيوانات وبشر... إن منظمة اليونسكو تدعو العالم لحماية هذه الآثار المهددة بالانقراض لو هطل المطر على (بيرو)، لكن ما دخل هذا بذكرياتك وكوابيسك؟.. "

رد (فالهالا):

-"لا أعرف.. لكن لفظة (نازكا) تتردد في ذهني طيلة اليوم"

ردت من تدعى (هبة):

-"أنا كذلك.. كأن هذا عنوان بيتي الذي فقدته.. أمس وجدت موقعًا اسمه (نازكا). لكنه متوقف متجمد.. لكني شعرت وأنا أقف أمامه بألفة غريبة "

هنا سألها من يدعى (لوسيفر):

-"هل تعرفين أين هو؟.. أرجو أن ترسلي لي هذا

العنوان.. أعتقد أن بوسعي اقتحامه.. أنا أيضًا أعاني هذا الهاجس... "

هنا شعرت بالخطر..

الموقع معطل، لكن لا أريد أن يحوم أحد حوله..

أنا أعرف يقينًا أن (نازكا)– الكائن– ما زال حيًا..

يسهل تصور ذلك من أفلام الرعب الآدمية التي رأيتها. الفتى يتلصص على الموقع.. يقف أمامه.. هنا تبرز ذراع قوية مشعرة وبيد مخلبية تطبق على ساعده وتجره إلى الداخل حيث يتم تمزيقه..

هذا سوف يحدث ولكن بشكل رقمي...

يجب أن أمنع هذا..

15

كان الموقع مغلقًا والأقفال في موضعها..

ما زال الخادم معطلاً لحسن الحظ .

غرباء الأطوار سوف ينتظرون طويلاً وعلى الأرجح سوف تزول غرابة أطوارهم..

سوف يجرب لوسيفر الدخول ثم يعدل.. سوف يعود لحياته الطبيعية غير عالم أنه مراقب بشراسة وعناية من جهاز أمني، ولكن لا أعتقد أنه سيجدون أي شيء يدينه بعد فترة مراقبة طويلة .

على الأرجح هو نسى ذلك الفيلم المخيف الذي وضعه في موقع Youtube. هل هو فعلاً كما رأيته؟.. هل الفتى أكل لحم البشر فعلاً؟

لو كان قد فعل ذلك فمن الخير أن يفقد الجميع ذاكرتهم..

***

على أنني دخلت مدونة فالهالا ذات يوم فوجدت جوًا غريبًا..

هناك صورة كبيرة للوسيفر في أعلى الصفحة، وهي أول مرة أرى فيها وجهه في مكان علني..

أما الكلام فغريب حقًا..

يقول (فالهالا):

-"فليرحمه الله.. نحن لا نعرف لماذا فعل ذلك ولا ما كان يدور في ذهنه. الحكاية أن صاحب مقهى الإنترنت قال إن (عصام) دخل عنده وجلس أمام الشاشة لفترة طويلة. يقول إنه كان يجلس أمام شاشة سوداء لموقع مغلق، وظل في هذا الوضع لمدة ساعة فجأة نهض صارخًا وراح يتلوى ويصرخ.. سقط

على الأرض فحسب الجميع أنه مصاب بنوبة صرع. يقولون إنه نهض وبدأ يتكلم بصوت غريب ولغة لا يفهمونها (اعتقدوا أنه ممسوس) وبدأ اللعاب يتساقط من شفتيه.. يقولون أنهم شعروا كأنه الشيطان ذاته.. ثم أصابه الذعر من جديد وراح يردد: ليس أنا!..أتركني وشأني!.... ثم انطلق كالسهم خارجًا من المقهى.. نسى أن المقهى يطل على ألعن طرق السيارات المندفعة في القاهرة، وبالتالي وقف في عرض الطريق... السيارات تصرخ منذرة لكنه واقف في ثبات ينظر لها كأن الأمر لا يعنيه.. وفي النهاية جاء ذلك الميكروباص المندفع ليطيره في الهواء ويسقط وقد تهشمت جمجمته..

"السؤال يا رفاق: هل تعتبرون أنه انتحر؟.. لو كان قد فعل فلماذا؟"

هنا انهالت الردود التي تدعو للفقيد بالرحمة..

الفتاة (هبة) قالت:

-"للأسف أعتقد أن هذا لا يوصف إلا بأنه انتحار.. لا أعرف ما رآه ولا لماذا فعل ذلك.. "

جاء رد (فالهالا):

-"أعتقد أننا جميعًا لم نعد على ما يرام.. صرنا جميعًا غرباء الأطوار.. إنني أقترح أن نتفرق لفترة. أفكر جديًا في إنهاء هذه المدونة فإنها تحمل لي ذكريات أليمة. لا تنسوا صديقنا (عصام) من صالح دعائكم"

* * *

غادرت المكان وقد خمنت ما حدث...

هناك فيلم مرعب رأيته على جهاز كمبيوتر أحد الشباب اسمه (طارد الأرواح الشريرة).. لقد تم طرد الشيطان من الفتاة الصغيرة لكنه قرر أن يسكن جسد القس.. شعر القس المذعور بهذا، من ثم صمم على

إنهاء حياته بنفسه ووثب من الشرفة ليتحطم مفضلاً الموت له والشيطان معًا...

الآن يمكنني تصور ما حدث..

(عصام)- كما عرفت اسمه- يجرب الموقع في مقهى الانترنت.. هذه المرة يقرر (نازكا) أن يتخذ مسارًا آخر لحياته.. لقد تم تدمير موقعه على الشبكة، من ثم قرر أن يجرب نمطًا آخر من الوجود.. أن يتقمص عقل الفتى وجسده..

نهض الفتى المذعور ليدرك أنه صار يحمل في عقله (نازكا) الكائن البيروفي الغامض الذي وجد منذ ملايين السنين في عدة صور..

لم يدر الفتى ما يفعله.. لكنه صمم على أن يموت..

نفس منطق الرجل الذي كان يحفر خندقًا ووجد ثعبانًا على ساقه فهوى بالفأس ليقطع الساق..

وقف الفتى في طريق السيارات المسرعة ولم يتزحزح إلى أن لاقى نهايته بسرعة..

مأساة حقيقية..

لكن هل هذا كاف لتدمير (نازكا)؟

لا أعتقد.. لكنه لن يعود إلى شبكة الإنترنت على قدر علمي.. على الأرجح سيمارس وجوده في صورة طاقة أخرى..

ربما يصير شعاعًا أو طاقة حرارية مختزنة في بركان أو تيارًا كهربيًا أو نجمًا مريب الشكل..

ربما يصير شبحًا تنبح الكلاب عندما تشعر به ليلاً..

ربما يعود إلى الإنترنت ليجابهني..

لقد انتهت هذه القصة بالنسبة لي...

سوف أرحل إلى وحدات تخزين أخرى.. عالم آخر..

مشاكل أخرى.. بلد آخر.. قد أعرف هذا كله، ولكن يظل السؤال ينتظر إجابة: أين أنا حقًا؟

www 3

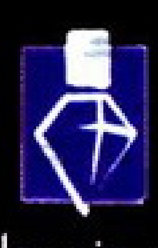


منتدى يدعو لإبادة نصف البشر...
فتاة وفتى يتبادلان أسرارًا نووية...
فتاة تنتظر حبيبًا قادمًا من عالم آخر..
فتى يكتب قصائد غزل في جثة...
هؤلاء الفتية غريبو الأطوار... إن لم يكونوا كذلك فمن غريب الأطوار إذن؟



د.أحمد خالد توفيق

الثمن في مصر 300
و ما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية و العالم



القصة القادمة:
أحدهم هرب

دار ليلى ـ دايموند بوك